Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3| No. 3 | Page 1 – 38 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

نقد علم الكلام في فكر السيد حسين الحوثي

Critique of Islamic Theology in the thought of Al-Sayyid Hussain Al-Houthi

عرفات عبد الخبير الرميمة

باحث في مركز أبحاث التنمية الشاملة

جامعة صنعاء

Arafat Abdulkhabeer Al-Rumaima

Researcher -Department of
Inclusive Development Research Center
Sana'a University -Yemenn

الملخص:

كل مشروع فكري يُراد له أن يكون مشروعًا نهضويًا للمجتمع وللأمة عليه أن ينطلق من مسارين متوازيين هما: الأول: قراءة تراث الأمة الذي يشكّل جزءًا من هويتها، منتقيًا الجزء الذي لا يزال مواكبًا للحاضر وناقدًا منه ما يستحق النقد. الثاني: قضايا المجتمع التي تشغل بال الأمة قاطبة ويهتم بالقضايا التي تؤرق بال الأمة ولا يخلو منها كل مجتمع. ينطلق البحث من الإشكالية التي وجدت لدى بعض، المنكرين لوجود مشروع فكري لدى السيد حسين الحوثي، قام على أسس متينة وله أهداف وغايات محددة ويحاول البحث تأكيد أصالة ذلك المشروع من خلال اكتشاف ملمح مهمُ من ملامحه، هو الملمح النقدي لبعض العلوم الواردة في كتب التراث الإسلامي.

وتوصل البحث للعديد من النتائج منها: أن المشروع الفكري القرآني للسيد حسين الحوثي كان مشروعًا إنسانيًا، تنويريًا نهضويًا، احتوى في مضمونه على مقومات الخطاب النهضوي الإصلاحي الذي يجعل من التنوير لوعي الفرد والإصلاح للمجتمع والنهوض بحال الأمة غاية وهدفًا ويجعل من الإنسان أيضًا غاية النهوض والإصلاح ووسيلته كذلك. وأن نقده لعلم الكلام كان نقدًا علميًا بناءً، قائمًا على أسس نقلية وعقلية معتمدًا على قوة المنطق المستمد من القرآن الكريم، فلم يكن نقدًا عابرًا لمجرد النقد، لكنه النقد الحريص على الأمة، التي تركت ما عند الله في القرآن وذهبت للبحث عما لدى المعتزلة وعلماء أصول الفقه، التي لا تسمن ولا تغني من جوع لاسيما إذا ما قورنت بالقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام، السيد حسين الحوثي، المشروع القرآني

Abstract:

Any intellectual project that is aimed to be a progressive project for society and the nation must embark on two parallel paths: first, engaging with the heritage of the nation, which is a part of its identity, by critically examining what remains relevant to the present and criticizing what deserves criticism, and second addressing the societal issues that concern the entire nation, focusing on the issues that trouble the hearts and minds of the nation, as no society is devoid of such concerns.

The research is based on the problem faced by some who deny the existence of an intellectual project by Al-Sayyid Hussein, which is built on solid foundations and has specific objectives and aims. The research seeks to affirm the authenticity of that project by exploring an important aspect of it, which is the critical examination of certain Islamic heritage books.

The research has reached several conclusions, including the idea that the Quranic intellectual project of Al-Sayyid Hussein Al-Houthi was a humanitarian, enlightening, progressive project. Its content has encompassed the components of a renaissance, reformist discourse, which made enlightenment, reform, and the advancement of the Ummah the ultimate goal and objective. It also emphasized that human beings are both the purpose and the means of this advancement and reform.

It has also concluded that his criticism of theology and the principles of jurisprudence was a constructive scientific criticism based on textual and rational foundations, relying on the power of logic derived from the Quran. It was not a superficial criticism for the sake of criticism, but rather a criticism that was concerned for the welfare of the Ummah, which had forsaken what Allah has provided in the Quran and turned to the teachings of the Mu'tazilah and the scholars of the principles of jurisprudence, which provides no benefit at all, especially when compared to the Holy Quran.

Keywords: Theology, Al-Sayyid Hussain Al-Houthi, the Quranic Projec.

المقدمة:

هناك عاملان رئيسان يمكن أن نقيس بهما نجاح كل مشروع فكري نهضوي . عربي أو إسلامي . واختبار صدقّية طروحاته
النظرية واتساقها مع الواقع وقابليتها للتطبيق العملي، هما الآتي:
الأول: هو التغيير الملموس الذي يُحدثه في نفوس أفراد المجتمع وصداه الذي يمكن سماعه دويه من خلال سلوكهم المعاش.
والثاني: يمكن تلمسه من خلال مواقف الدول الاستعمارية الغربية . والكيانات الوظيفية التابعة لها في المنطقة العربية من ذلك المشروع قبولًا أو رفضًا . ولنا في المشروع القومي الناصري خير مثالٍ ودليلُ على ما نرمي الوصول إليه _ على الرغم من اختلاف الباحث مع بعض طروحاته وبعض مواقفه _ وهذا ما حصل كذلك مع المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي.
فقد شكلت محاضراته . ولا تزال . موردًا جديدًا للباحثين عن حقيقة المشروع الفكري القرآني، لمعرفة كيف استطاع ذلك المشروع . في غضون عقدين من الزمن . أن يحدثَ تغيرًا محليًا وإقليميًا وكيف أصبح رقمًا صعبًا تحاربه الدول الكبرى والكيانات الوظيفية التابعة لها وتحسب له ألف حساب.
ومعلوم أن كل مشروع فكري يسعى للتغيير ويهدف للنهوض بواقع الأمة عليه أن يبدأ من فهم الحالة الراهنة للواقع الذي يعيش فيه، ليدرك حجم الأخطار المحدقة بالفرد والمجتمع على السواء وينطلق بعدها لبناء المشروع الحضاري الإسلامي المستمد من رسالة الإسلام العالمية . باعتباره رحمة للعالمين، فمن خلال فهم الواقع وتقيمه . بغرض تقويمه . ومقارنته بحال المجتمع سابقًا أو بواقع مجتمعات أخرى . لا سيما المجتمعات المعادية . وقراءة الواقع من خلال الرؤية القرآنية ومن هنا يجب أن يتحرك كل مفكر، من الواقع المعاش بكل همومه ومشاكله إلى القرآن، ومن ثمّ العودة إلى الواقع حاملًا معه تصورًا قرآنيًا عن الأزمات التي تعصف بواقعه الراهن والهموم التي يعيشها، وهذا بالضبط ما فعله السيد حسين الحوثي في مشروعه الفكري القرآني من خلال ثنائية عين على القرآن وعين على الواقع، وتقويم الواقع وإعادة بناءه وفقًا للرؤية القرآنية.
وقد يظن بعض المفكرين . منهم القائلين ب (تاريخية القرآن)[1] أن من يقول بأن النص القرآني يستطيع أن يُسهم في فهم مشاكل الحاضر وحلّها هو نوع من إهدار البعد التاريخي، من خلال التوحيد بين الفهم والنص.
لكن إنجازات المشروع الفكري القرآني للسيد حسين الحوثي على أرض الواقع، دحضت بشكلٍ عملي زيف الدعوات القائلة بصلاح القرآن لعصره فقط، وسوف يؤكد الباحث ذلك من خلال الدراسة التي تحاول أن تُبرز مدى أصالة ذلك المشروع من خلال تناول جزءًا من المشروع الفكري ونعني به (نقد السيد حسين لعلم الكلام) وهو يمثل الجانب النقدي من المشروع، ومن خلال استقراء الجزء يمكن أن نعمم النتائج على بقية أجزاء المشروع.

[1] المقصود بها أن القرآن جاء في مرحلة تاريخية محددة بفترة نزوله على النبي صلى الله عليه وعلى آله وأن أحكامه صالحة لتلك الفترة فقط، مستندين في ذلك على أسباب النزول، ومن القائلين بتاريخية القرآن المفكر المصري نصر حامد أبو زيد في كتابه مفهوم النص.

الدراسات السابقة

بحسب اطلاع الباحث على ما كتب حول المشروع الفكري القرآني وحول شخصية قائد المشروع ومؤسسه، سواء من خلال الكتب أو الرسائل الجامعية والبحوث العلمية، لم يجد الباحث بحثًا تناول ما يمكن أن نسميه الجانب النقدي في المشروع الفكري القرآني، أو سلّط

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تنطلق الدراسة من الإشكالية التي وجدت لدى البعض، والتي أنكرت وجود مشروع فكري لدى السيد حسين الحوثي، قام على أسس متينة وله أهداف وغايات محددة وحاولت أن تحصر ذلك الفكر في الإطار الفئوي والطائفي والمذهبي الضيق في حال إن اعترفت بوجود فكر أصلًا، ولذلك تحاول الدراسة أن تُثبت أصالة ذلك المشروع من خلال إبراز جانب من جوانبه وملمح مهم من ملاحمه، هو الملمح النقدي لبعض العلوم المتواجدة في كتب التراث الإسلامي، وتحاول الدراسة أن تُجيب عن الأسئلة الفرعية الآتية:

_ هل هناك مشروع فكري للسيد حسين الحوثي؟

_ وما ماهية ذلك المشروع وحقيقته؟

_ هل صرف اهتمام العلماء بعلم الكلام الأمة عن القرآن الكريم؟

_ وهل شكّل نقده لعلم الكلام جزءًا من ذلك المشروع؟

_ ما مدى أصالة ذلك النقد وجدّيته؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى الآتي:

1. التعريف بالجانب الفكري من المشروع القرآني للسيد حسين الحوثي.
2. التعّرف على ماهية ذلك المشروع وحقيقته.

الضوء على الجانب النقدي في ذلك المشروع، وخصوصًا نقد السيد حسين لعلم الكلام، يكاد يكون هذا البحث هو من تناول ذلك حتى الآن، أملًا أن يفتح نافذة لتسليط الضوء عليه مستقبلًا وإعطائه ما يستحق من البحث والاهتمام، كغيره من جوانب المشروع الفكري القرآني.

3. تسليط الضوء على الدور السلبي لعلم الكلام في صرف الأمة عن القرآن.
4. التعرّف على الجانب النقدي للمشروع القرآني، من خلال نقد السيد حسين لعلم الكلام
5. . إبراز أسباب النقد الذي وجهه القائد الشهيد لعلم الكلام ونتائجه وأهميته.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة بـكونها تكاد أن تكون الدراسة الوحيدة التي تناولت نقد السيد حسين الحوثي لعلم الكلام _ وأصول الفقه _ موضحةً الأسباب الموضوعية لذلك النقد، ومتتبعةً للنتائج المترتبة على ذلك النقد وموضحةً كذلك أهمية ذلك النقد في إنضاج الجانب الفكري من المشروع القرآني ومبرزةً لأصالة ذلك النقد وأسبقية الموضوعات التي تناولها في الوقت الراهن، ومظهرةً في نفس الوقت ملمحًا مهمًا من ملامح المشروع القرآني، مؤكدةً من خلاله أصالة ذلك المشروع ومفندة شبهات المنكرين له.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحددت الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

تناول ملمح وحيد من ملامح المشروع الفكري القرآني، هو الملمح النقدي، من خلال نقد السيد حسين لعلم الكلام _ وأصول الفقه _ دون الخوض في تفاصيل ملامح ذلك المشروع بشكلٍ عام وموسع.

التعريفات والاصطلاحات الإجرائية:

اشتملت الدراسة على المصطلحات الآتية:

الشهيد القائد: المقصود به السيد حسين الحوثي.

المشروع القرآني هو المشروع المنسوب للسيد حسين وهو كما عرّفه: " منهج قائم وحركة على أساس القرآن الكريم تترفع عن كل العناوين الخاصة وتعطي أولوية للقرآن الكريم وتسير على هديه" وأراد من خلال مشروعه الفكري أن يجعل القرآن حاكمًا على كل شيء، وكما قال: يجب أن نقيس ونُقّيم كل تصرفاتنا في الماضي والحاضر والمستقبل من خلال القرآن، فالقول بأنه مشروع فكري: لأنه قائم على الأفكار التي بثها السيد حسين في محاضراته

علم الكلام: هو العلم الذي يهدف إلى إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية.

نقد علم الكلام: نقصد به الدراسة له التي اكتشفت الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المتكلمون وعلماء أصول الفقه والمأخذ التي خالف فيها النقل والعقل.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

بما ان المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي يعتمده الباحث لإنجاز بحثه بالصيغة العلمية، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عرض النصوص وتحليلها، وكذلك المنهج التاريخي في تتبع علم الكلام ورواده، باعتبارهما الأنسب لموضوع الدراسة.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، كل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالمشروع القرآني للسيد حسين الحوثي، وفيه ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

1_ السيد حسين مفكرًا وقائدًا.

2_ محاولة اغتيال الفكر والمفكر.

3_ ماهية المشروع القرآني وحقيقته.

المبحث الثاني: التعريف بعلم الكلام وأهم مدارسه وفيه ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

1_ المطلب الأول: تعريف علم الكلامِ لغة واصطلاحًا.

2_ المطلب الثاني: التعريفات المعاصرة لعلم الكلام.

3_ المطلب الثالث: المعتزلة رواد علم الكلام.

المبحث الثالث: نقد السيد حسين لعلم الكلام وفيه ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

1_ نقده لعلم الكلام عمومًا وعلم الكلام المعتزلي على وجه الخصوص.

2_ أسباب نقد السيد حسين لعلم الكلام.

3_ قضايا علم الكلام التي نقدها السيد حسين.

المبحث الأول: التعريف بالمشروع القرآني للسيد حسين الحوثي:

مقدمة:

من المعلوم أن السيد حسين بدر الدين الحوثي (1961_ 2004م) لم يظهر على الساحة اليمنية والعربية _ ويتصدر عناوين الصحف ونشرات الأخبار _ سوى بعد الحرب الأولى . 6/17/ 2004م . فهو

لم يكن معروفًا ومشهورًا حتى ذلك الحين إلا في مدينة صعدة فقط ، وبدأت أخبار ترديده للشعار– تتداول في صعدة– الذي صرخ به للمرة الأولى يوم الخميس 17يناير 2002م في مدرسة الإمام الهادي بمنطقة" مرّان" : الله أكبر ، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام . ثّم يتردد صداه بعد ذلك التاريخ في العاصمة صنعاء (أبو عواضه،2013، 77) وبدأت مع تلك الكلمات البسيطة، كتابة تاريخ جديد في اليمن _ وفي المنطقة العربية برمتها_ حينها بدأ الناس بالتساؤل: من هذا الشخص الذي يُنادي بالموت لأمريكا، في الوقت الذي لم يجرؤ رؤساء دول عظمى على معارضة سياستها؟

كانت أمريكا وقتها _ كما صورتها وسائل الإعلام الأمريكية _ هي القوة التي لا تُقهر، فهي التي أظهرتها بتلك الصورة التي رسخت في نفوس الكثير من الشعوب وفي عقول قادتها، أنها القوة التي لا يقدر أحد على هزيمتها، فمن ذا الذي يستطيع الوقوف ضدها؟ ومن يجرؤ على معارضة سياساتها؟ جاء السيد حسين ورمى بالصرخة التي كسرت تلك الصورة النمطية، وهشّمت ذلك النموذج الزائف وأحدثت شرخًا في العقل الجمعي العالمي الذي اعتاد أن يشاهد أمريكا هي القوة المسيطرة على العالم، التي لا يجرؤ أحدُ على معارضتها.

فما الذي جعله يطلق ذلك الشعار الذي يشبه أسلحة الدمار الشامل _ بالنسبة لأمريكا وحلفائها في ذلك الوقت بالذات _ خاصة بعد احتلالها للعراق بحجة تدميرها لأسلحة الدمار الشامل المزعومة؟

لقد رأى السيد حسين أمريكا على حقيقتها، بعدما تزّود بالمعرفة القرآنية التي فضحت ذلك النموذج الطاغوتي المسخ _ الذي يرى بعين المادة والمصلحة والرأسمالية المتوحشة والشركات العابرة للقارات ويرى بعين اللوبي الصهيوني الأخرى فقط _ الذي يتشدق بحقوق الإنسان، ليسلب الآخرين المعارضين لسياساته حقهم في الحياة، لقد أراد من خلال صرخته التي أعلن فيها بالموت لأمريكا، وكان يعني بها بحسب فهم الباحث: الموت لأمريكا الفكرة الخاطئة عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، والنموذج والمثال الزائف الذي أخذت تقلده أغلبية الشعوب العالمية، الموت لتلك الفكرة التي ترسخت في نفوس بعض العرب والمسلمين وسيطرت على عقولهم بأنها القوة التي لا تُقهر والنموذج الذي يجب أن يُحتذى، وقد وصلت الصرخة (الشعار) لأذن القيادة الأمريكية في البيت الأبيض، قبل أن تصل إلى آذان وكلائها في اليمن .

1_ السيد حسين مفكرًا وقائدًا:

بعد أن رفع السيد حسين صرخته مدوية، عمل طلابه على طبع الشعار على بعض جدران المنازل وعلى بعض صخور الجبال وطبعوه على الأوراق وأكياس الدعايات وجداول الحصص المدرسية وتم توزيعها على طلاب المدارس وبالتزامن مع أنتشار الشعار الذي يدعو بالموت لأمريكا وإسرائيل، دعا أتباعه للقيام بنشاط ميداني مرافق لرفع الشعار وتوزيعه وهو الدعوة لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية في الأسواق اليمنية وجعل من تلك الدعوة شعارًا يوازي شعار الصرخة ويكمله ويكتب خلفه، معتبرًا المقاطعة بحد ذاتها نوعًا من الموت البطيء لصورة أمريكا وإسرائيل في نفوس الناس وهي تمثل ردًا لغزو العدو لنا وفي عقر داره أيضًا.

ومعلوم أن ما من موقف يمر دونما ثمن، وعظمة المواقف لا تقاس بكثرة أتباعها وإنما بمقدار التضحيات التي تدفع من أجلها والدماء التي تسيل في سبيلها، وهذا ما حصل مع السيد حسين ومع أتباعه ومريديه، إذ بدأت الدولة حينها مسلسل التعّسف ضد أتباعه بفصل العديد من الطلاب من مدارسهم بسبب ترديدهم الشعار وعملت وزارة التربية على توقيف مرتبات المئات من المدرسين بنفس التهمة وبعدها بدأ مسلسل الاعتقالات لكل من يردد الشعار في المساجد عقب صلاة الجمعة، فغصت بهم سجون الأمن السياسي فيما بعد _ في صعدة وصنعاء وحجه وعمران والحديدة_ وبدأت الحرب الإعلامية التي مهدت الطريق للحروب الست التي شُنت ضد السيد حسين وضد كل من يقف معه ولو بشطر كلمة، وكانت تلك الحملة الإعلامية حملة شرسة وغير مسبوقة _ مرئية ومسموعة ومقروءة _ واشتعلت خُطب الجمعة وخطابات ما بعد الصلاة في المساجد، متماهية مع وسائل الإعلام مروجة لتهمِ كُلها تصفه بأنه متمرد على الدولة، يُريد إعادة الإمامة وتتهمه بأنه مدّعٍ للنبوة ويقول بأنه المهدي المنتظر، رافضي، اثنا عشري، مجوسي، يسب الصحابة، باختصار: أدّعَو . زورًا وبهتانًا . بأنه كافر يجب قتله وقتاله وليس في تلك الدعاوى الزائفة ما يمت للواقع بصلة(الرميمة،2018،77). بدأ الشعار ينتشر ومرددوه يتزايدون وبدأت السفارة الأمريكية . التي كانت تروج عبر منظماتها لنشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان واحترام الرأي الآخر . تضغط على الدولة كي تخرس تلك الصرخة التي وصلت إلى داخل البيت الأبيض قبل أن يتردد صداها في قلب العاصمة صنعاء يجب اذًا أن يسقط ذلك الشعار، ويجب أن تصمت تلك الصرخة بأي وسيلة، وأوعزت السلطة لبعض وجهاء ومشايخ القبائل من داخل صعدة ومن خارجها الدخول في الحرب . تحت غطاء إقليمي ودولي . والسبب أنها أرادت أن تأخذ تلك الحرب شكل الصراع القبلي والسياسي والمذهبي في آن واحد، لم يكن أمام السيد وأتباعه أمام ذلك التجييش والحرب الشرسة التي لم تكن مبررة على الإطلاق من خيار سوى الدفاع عن أنفسهم تنفيذا لقوله تعالى:{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } البقرة : 190 (أبو عواضه، 2013، 77)

ولم تترك تلك الحملة العسكرية الشرسة وغير المسبوقة على صعدة، له ولأنصاره من خيار سوى الدفاع عن النفس أو التعذيب في غياهب سجون الأمن السياسي " ولم يكن من خيار أمام السيد حسين والمجاهدين معه الا أن يكونوا أوفياء لمبادئهم وأن يقفوا وقفة الرجال لصد هذا العدوان مهما كانت التضحيات فإما النصر أو الشهادة، إذ المستهدف في الدرجة الاولى هو عدالة قضيتهم، وأحقية موقفهم وصدق منهجهم وصحة انتمائهم، من أجل أن يبقى الحق والعدل هو السائد تبقى النفوس رخيصة "(جحاف، 2016،104) فقبل تلك الحرب لم يرفعوا السلاح على أحد ولم يرفضوا سلطة الدولة ولم ينقلبوا عليها . كما أوضح السيد حسين في أكثر من رسالة لرئيس الجمهورية[2]. رفعوا شعارًا فقط، يندرج ضمن حرية الرأي الذي يكفله لهم الدستور اليمني، عرفوا أن الشعار هو السلاح

[2] رئيس الجمهورية حينها كان علي عبد الله صالح الذي تولى الرئاسة عام 1978م وتركها مجبراً بعد ثورة 2011م في نوفمبر من نفس العام.

الذي تخافه أمريكا وتريد أن تجردهم منه والدليل ما نقلته الوثائق المسربة عن المخابرات الأمريكية (ويكيليكس)[3] عن الرئيس السابق على عبد الله صالح قوله للقيادة الأمريكية: " إن الحرب التي نخوضها هي حرب تخاض نيابة عن الولايات المتحدة .. الحوثيون هم أعداؤكم أيضًا " (الدرواني،2013، 85) وهو عين ما كان يردده على الجنرال علي محسن الأحمر. قائد الحملة العسكرية والمحرض الأول عليهم . قائلًا: نقاتل الحوثي اليوم، بدل أن نقاتل أمريكا غدًا، وبدأت الدولة حربها الأولى على (صعدة) بتاريخ 17 يونيو 2004م من خلال حملة عسكرية غير مسبوقة شاركت فيها الطائرات والمروحيات والدبابات والمدافع وراجمات الصواريخ.

وهناك من اعتبر أن الدولة هربت بالحرب على صعدة بدلًا من مواجهة استحقاقات دولية أخرى ضد الإرهاب ومحاربة القاعدة والأنظمة الداعمة لها وكانت تلك الفرصة التي استغلها علي محسن جيدًا، لا سيما أنه كان على علاقة وثيقة بالقاعدة كما يعرف الجميع (الرميمة،2022، 117).

2_ محاولة اغتيال الفكر والمفكر:

لم تستطع الدولة وأدواتها من اغتيال فكر السيد حسين من خلال الفكر والمنطق والحجة والبرهان، فعمدت إلى اغتيال المفكر متوهمة أنها بذلك تستطيع اغتيال فكره، وهذا ما حدث بعد ثمانين يوم من الحرب العبثية . التي لم يشهد لها اليمن مثيلًا . وبعد أن ضيقت القوات الحكومية الخناق على السيد حسين ومن معه من الأطفال والنساء في جرف سلمان، بعد حصار خانق منعت عنهم كل وسائل الحياة، تفتقت فكرة خبيثة في عقول القوات المحاصرة جرف سلمان فكرة لم يحسب لها الشيطان حسابًا، فقد جرى ضخ البنزين وإشعال النار داخل الجرف كي يختنق المحاصرون بالدخان وتم إعطاء السيد وعدًا بالأمان، فخرج محمولًا على الأكتاف لا تقوى قدماه على حمل جسده المثخن بالجراح، خرج إشفاقًا منه على النساء والأطفال الذين سلب الجوع والعطش ملامحهم، ظنّ أنه يتعامل مع مؤمنين من أمثاله يعطون وعدًا وينفذون وعودهم، ظنّ أنه لا يزال هناك من الرجال أمثاله من يجعلون من الانتصار للقيم والأخلاق والرجولة والشرف، أولى من الانتصار في ميدان الحرب ودهاليز السياسة، خرج مشلول الجسد لكن إرادته الفولاذية وإيمانه بمبادئه لم يتزعزع قيد أنملة.

وقد باشر الجنود الذين أعطوه وعدًا بالأمان بإطلاق النار على جسده من كل جانب، فسقط شهيدًا . في 10 سبتمبر 2004م . مع عدد من المجاهدين الذين رأوا أن الحياة بدون قائدهم هي الموت المحقق وظنوا أن الشهادة معه هي الحياة الأبدية، وهكذا ترجّل الفارس وسقط الحسين شهيدًا مرددًا جملته الأخيرة: اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. (أبو عواضة، 2013، 173)

لم يكن السيد حسين الحوثي (الشخص) هو المقصود إذا، بل كانت أفكاره هي الهدف من خلال خطبه التي تحولت إلى كتابات صيغت على هيئة ملازم، وكان

[3] هي الوثائق التي سربها الصحفي والناشط الأسترالي جوليان أسانج عبر موقعه على الأنترنت الذي أنشأه تحت نفس الأسم عام 2006م ، من خلال قواعد بيانات مسربة عن المخابرات الأمريكية فيها أكثر من 1.2مليون وثيقة خلال العام الأول من ظهورها، وقد سربت الوثاق الأمريكية في موقع ويكليكس عن الشرق الأول في نوفمبر عام 2010م، ولا تزال الولايات المتحدة تطالب بالصحفي جليان أسانج الذي لا يزال قيد الإقامة البريطانية في بريطانيا.

الهدف أيضًا اسكات الشعار . الذي أصبح رمزًا للحركة التي عرفت باسم أنصار الله فيما بعد . وهو الذي سبب الحروب الست، كما أكّد ذلك السيد حسين وهو ما أكده ايضًا زعيم حركة أنصار الله، السيد عبد الملك الحوثي فيما بعد.

فقد أكد السيد حسين الحوثي في رده على سؤال . لشبكة بي بي سي الإخبارية البريطانية . لماذا لا تسلم نفسك وترحم هذه المنطقة من القتال؟ قال " القضية ليست قضية شخص وبالذات مران وولد عياش وولد نوار منطقة همدان منطقة سحار منطقة ضحيان في جماعة، لأن المقصود هو إسكات هذا الصوت المناهض لأمريكا وإسرائيل وكل من يهتف بالشعار ضد أمريكا وإسرائيل وليس المقصود شخص معين لأن المقصود هو إسكات هذا الصوت المناهض لأمريكا وإسرائيل وكل من يهتف بالشعار ضد أمريكا وإسرائيل وليس المقصود شخص معين "(الدرواني،2013، 85).

لقد كانت التهمة الحقيقية التي ارتكبها الشهيد القائد واتباعه هي رفعه للشعار . وأكدتها وسائل الإعلام الرسمية . وتحريض أتباعه على ترديد الصرخة في المساجد وكان شرط رئاسة الدولة الأول خلال الحروب الست لإيقاف تلك الحروب هي التوقف عن رفع الشعار وترديد الصرخة وهو نفس الشرط الذي طلبته الدولة للإفراج عن المعتقلين . بتهمة ترديد الصرخة . التوقف عن ترديد الصرخة كي تكف الدولة عن ملاحقتهم، وهذا ما كشفه أخيرًا محمد عبد السلام . الناطق باسم انصار الله . في مقابلته مع قناة المسيرة مساء السبت الموافق 22ابريل 2017م ، إنه خلال الحرب الرابعة عام 2007م عرض الاتحاد الاوربي على الحوثيين المشاركة في الحكومة بنسبة 30% مقابل التخلي عن الصرخة وترديد الشعارات الثورية بحسب قوله(الرميمة،2023،12).

تميّز الشهيد القائد عن غيره من المفكرين والقادة:

المتابع لحياة الشهيد القائد . ومواقفه في الحياة ومنها أيضًا . يعرف أنه كان إنسانًا . بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ودلالات . أدرك ماذا يعني أن تكون إنسانًا فردًا متفردًا ومتميزًا . كما أراد منك خالقك . عرف أن الإنسانية تكليف قبل أن تكون تشريفًا وأمانة تبرأت منها السماوات والأرض والجبال وحملها الإنسان ويجب أن يكون عند حُسن ظن خالقه به، عرف ماذا يعني أن تكون مسلمًا، ومسالّمًا ومستسلمًا لله سبحانه وتعالى فقط، وماذا يعني أن تكون مؤمنًا بالله وتكفر بكل طاغوتٍ في الدنيا وتلك هي العروة الوثقى التي لا يمكن أن تخذل صاحبها أبدًا.

كان الشهيد القائد في حياته بسيطًا متواضعًا . شكلًا ومضمونًا . لم يحاول أن يتميّز عن الآخرين ، فلم يرتدِ ملابس العلماء المعروفة . لأنه يعرف أنها قد تضع حاجزًا بينه وبين عامة الناس . بل كان يلبس الزي اليمني الذي يلبسه طلابه ومُريدوه، ولم يقل عن نفسه أنه من طبقة العلماء، بل كان يكرر في مُعظم خطاباته أنه طالب علم، وأن دوره ينحصر في التذكير، ومع كل ما قام به، فإنه كان يقول لطلابه أنه لم يأت بجديد، مع أن ما فعله في الواقعِ كان جديدًا كل الجدةِ ولم يسبقه إليه أحد (الرميمة،2018،84) ويحق لنا أن نتساءل: إذا كان السيد حسين الحوثي لم يأتِ بجديد من خلال دعوته

بالعودة إلى القرآن، فما الذي مّيزه عن غيره من الدعاة والمصلحين والثوار؟

فالكثير من المصلحين والدعاةِ قد نادوا بضرورة العودة إلى الأصول . أو الإسلام الأصيل . إلى القرآن، لكن نظرياتهم ودعواتهم . تلك لم تغادر حناجرهم . وظلت تنظيرًا وحبرًا على ورق ولم تتحول إلى حركة عملية ولم تروَ بدماء التضحية، فالنظريات والأفكار ليست غايةً بحد ذاتها، بل هي وسيلة للوصول إلى هدفِ معين. ونجاح النظرية أو الفكرةِ لا يُقاس فقط بمدى صوابها ووضوحها واستيعابها للواقع وإنما يُقاس بمدى قابليتها للتنفيذ والتطبيق على أرض الواقع وبوجود شخص . أو جماعة . يؤمن بها إيمانًا يجعله يسعى لتطبيقها فيعطيها كُله ويهب حياته لها ومن أجلها أيضًا، وعظمة النظرية بحسب ما قاله الشهيد القائد في ملزمة (ذكرى استشهاد الإمام علي) يقاس بمدى انعكاسها في أرض الواقع وبما تفعله فيه من تغيير ملحوظ (الحوثي،1423، 8).

فإذا كان هناك أي نظرية – كما يقولون – لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه فيمن حملها، وما تقدمه من أثرٍ في سلوك أتباعها، فترى نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية وثقافها وتوجُّهاتها في واقع الحياة العملية وهذا ما حدث مع الشهيد القائد ومع أتباعه في حياته وبعد استشهاده (الرميمة،2018،85).

وهذا أيضًا هو الذي ميّز الشهيد القائد عن غيره من دعاة الإصلاح والقائلين بالعودة إلى القرآن، لقد كان الرجل المناسب الذي ظهر في الوقت المناسب واستطاع أن يُمسك باللحظة التاريخية المناسبة، آمن بفكرة ضرورة العودة للقرآن وجعله حيًا في النفوسِ ومعاشًا في الواقع، آمن بتلك الفكرة إيمانًا مطلقًا وعمل لها وعاش بها واستشهد من أجلها . فالإيمان هو العمل والحركة كما قال في معظم خطاباته، خصوصا ملزمة (الهوية الإيمانية) تنفيذًا لقوله تعالى:(الذين آمنوا وعملوا) (الحوثي،2002، 1).

لقد عمل على إحياء الأيمان الحركي . وليس الإسلام الطقوسي . وهو الذي يبتغي الحركة من وراء المعرفة، ويحوّل المعرفة إلى قوة دافعة لتحّقق مدلولها في الواقع، وذلك يعني: أنه قد جعل من الإيمان جهادًا ضد النفس . عدو الداخل . وضد العدو الخارجي، وجعل من الجهاد جوهرًا يجب الوصول اليه والاهتمام به، وهذا ما عُرف عنه بين أتباعه وخُلّص مُريديه، لقد قال لهم بعين حاله وسلوكه: إن بإمكان كل شخص منهم أن يكون مصلحًا لغيره متى كان صالحًا في نفسه ،جاعلًا من الفكرة مبدًا ومن المبدأِ سلوكًا ومن السلوك أسلوبًا في الحياة.

لقد ارتفع الشهيد القائد في عيون الناس عندما تواضع لله وتميّز في نظرهم عندما أصبح مثلهم، وكان إيمانه يمدُ أتباعه بقوة الإيمان وصدق مواقفه يمد مواقفهم بالصدق وظهرت شجاعته وقوة شخصيته عندما بلَع الآخرون ألسنتهم . حكامًا ومحكومين . فكان الوحيد الذي قال لا لأمريكا في وجه من قالوا نعم، وهذا ما أقام الدنيا عليه . وعلى أتباعه من بعده . لأنه جعل من الإيمان عملًا صالحًا في الدنيا قبل الآخرة، وجعل معيار العمل الصالح هو توافقه مع شروط الإيمان المعروفة في القرآن وعدم ابتعاده عنها، وهذا ما ألب عليه كل المؤمنين بالإسلام الطقوسي والفقهي فقط من أبناء جلدته.

3_ ماهية المشروع القرآني وحقيقته:

من يستمع لمحاضرات السيد حسين . أو يقرأ ما فّرغ منها في ملازمه . يلاحظ أنها في شكلها العام ومنطوقها كلام لا يناسب بعض المثقفين النرجسيين، لكن المتعمق في مضمون الخطاب يدرك أنه قد احتوى على النقاط الجوهرية التي جعلت منه خطابًا فكريًا نهضويًا وهي: أصالة الفكرة المستمدة من المنهج القرآني . الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي حوى كل شيء كما قال عنه تعالى : {ما فرطنا في الكتاب من شيء} . وشموليتها للواقع المعاش المحلي والإقليمي، بمشاكله المتجددة وكذلك بتجدد الفكرة ونهضويتها للمستقبل، من خلال صياغة بسيطة . السهل الممتنع . تناسب جميع العقول، فشكل الخطاب يناسب عامة الناس ومضمونه يجد فيه الخاصة ما يناسب ظمئهم المعرفي، قد لا يوافقه البعض على كل ما ذهب إليه في مشروعه الفكري وقد يختلفون مع بعض ما ورد فيه، لكن كل منصفٍ لا يملك سوى الاعتراف بأنه كان إنسانًا صادقًا بكل ما تعنيه الكلمة، فلا يمكن أن تجد تناقضًا بين أقواله وأفعاله على الإطلاق، يقول ما يفعل ويفعل ما يقوله ويعتقده، وكان واثقًا بالله سبحانه ثقة مطلقة.

وقد يتساءل البعض . وهو تساؤل مشروع . كيف يمكن أن نُقيم مشروعًا فكريًا نهضويًا يتأسس ويرتكز على القرآن فقط؟ والجواب نجده في الإجابة عن نفس السؤال بطريقة أخرى " لماذا الخطاب القرآني مرجعية للعمل النهضوي عنوان لهذا العمل؟ قد لا تكون الاجابة صعبة، لما بين العرب والقرآن الكريم من روابط الا أن الدافع الرئيس لهذا العمل يكمن في السؤال عن أسباب نجاح الدعوة المحمدية في نقل العرب من واقع إلى واقع وهو سؤال يقتضيه تعثّر العمل النهضوي المعاصر " (كموني، 2008، 7).

واذا أردنا أن نتعرف على هوية وماهية المشروع الفكري القرآني للسيد حسين الحوثي، علينا أن نتوجه إلى خطاباته مباشرة، يُعّرف مشروعه بأنه "منهج قائم وحركة على أساس القرآن الكريم تترفع عن كل العناوين الخاصة وتعطي أولوية للقرآن الكريم وتسير على هديه وتتحرك في الساحة، دائرة قابلة للتوسع لأن كل طرف لا يَعتبر أنك تقدم الشيء الذي هو قد ثقف على أساس النفور منه نهائيًا، وعندما يراك أيضًا بأنك تقيّم ما لديك ولديه بنظرة واحدة على أساس القرآن وليس أنك تحاول تؤقلم القرآن على ما لديك من تراث ثقافي وما لديك من مرجعيات سواء شخصية أو مرجعيات من الكتب" (العجري، 2017، 9).

من خلال ما سبق يمكن أن نفهم أن السيد حسين أراد من خلال مشروعه الفكري أن يجعل من القرآن حاكمًا على كل شيء، فيجب أن نقيس ونُقّيم كل تصرفاتنا في الماضي والحاضر والمستقبل من خلال القرآن، ومن خلال سماع محاضراته وقراءة ملازمه، نستطيع القول: إن هناك العديد من الملامح التي أعطت هوية للمشروع الفكري القرآني . المسيرة القرآنية . يُمكن رؤيتها وتمييزها، ومن أهم تلك الملامح الآتي:

1. مشروع إنساني يجعل من تنمية الإنسان في كل زمان ومكان، وبناء شخصيته والارتقاء بوعيه وتنوير فكره، هدفه الرئيس الذي يسعى إليه، على اعتبار أن ذلك من مهام التربية القرآنية التي أتى بها الدين الإسلامي، الذي أراد أن يُقدم من خلال تعاليمه المختلفة نموذجًا للإنسان المؤمن، المستنير، الواعي، من خلال اشتغاله على الداخل النفسي والعقلي

للإنسان، فالإسلام كما يقول صاحب المشروع القرآني في ملزمة (ذكرى استشهاد الإمام علي) هو" دين يخاطبنا، دين يتحدث مع نفوسنا مع وجداننا، دين له رؤيته في نموذج الإنسان الذي يُريد أن يقدمه، ذلك النموذج الذي سيقدمه الإسلام فعلًا لمن يسيرون عليه "(الحوثي،1423،9).

ولا يمكن الوصول إلى الإنسان النموذجي إلاّ من خلال التربية الرسالية القرآنية، التي تُعزز محبة الله في النفوس، كي تنال المحبة المتبادلة من الله، وكما قال السيد حسين في ملزمة (خطورة المرحلة): " ونحن في هذا [المنتدى] نقول: أن من أهدافنا بناء الشخصية الرسالية، الله يقول عن الرساليين والرسل: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب39) " (الحوثي،1422،18).

وكان يطمح من خلال مشروعه الفكري القرآني إلى تنشئة الإنسان صاحب الشخصية القوية الواثقة بربها وبقدراتها، ومحاربة كل مظاهر الضعف والوهن التي تصبغ أفكار بعض الأفراد وتؤثر في سلوكهم، وتجعل من المجتمع ضعيفًا خاضعًا يسهل على الأعداء السيطرة عليه، وضعف الشخصية كما يرى ليس من الإسلام على الإطلاق والإيمان الحقيقي بالله هو قوة بحد ذاته، هذا ما أكد عليه السيد حسين وما زرعه في تلاميذه وأتباعه، وقد أكد على ذلك في ملزمة (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق. الدرس الثاني) قائلًا: إن " الإسلام لا يريد من أتباعه أن يكونوا ضعفاء أذلاء، وأولئك الذين يبدون كمؤمنين أذلاء مستضعفين، يعطون صورة سيئة عن المؤمن الحقيقي، هم من يرسخون في أنفسنا أن الإيمان استضعاف" (الحوثي،2002،17).

وكم كان يُحذر تلاميذه ومريديه من أن يسري الضعف إلى نفوسهم، ويعتبره فيروسًا قاتلًا يؤثر على كل مناحي الحياة، فيسري الضعف كالعدوى بين أفراد المجتمع والسبب في ذلك هو البعد عن الله وعدم الثقة به، وكما خاطب الإنسان المؤمن في ملزمة (خطر دخول أمريكا اليمن) بقوله:" فعندما تضعف فإنك فعلًا بعيد عن الله سبحانه وتعالى ... أما الضعيف فإنه من يصبغ الحياة كلها بضعفه، ويصبح كل شيء تلمس فيه آثار ضعفه: منطقه ضعيف، مواقفه ضعيفة، إسهاماته ضعيفة، مشاركاته ضعيفة، وكلما يخرج منه ضعيف" (الحوثي،2002،13).

وعندما يصل الفرد إلى هذا المقدار من الضعف فأولى به ألا ينقل ضعفه للآخرين ويكتفي بضعفه فقط، وهذا ملمح بارز تحدث عنه السيد حسين بقوله: " بل نحن نقول أحيانًا: أنه لا ينبغي لك أيضًا أن تجامع زوجتك في فترة يحتمل أن تحمل منك وأنت في حالة تحس بأن نفسيتك ضعيفة وهزيلة، ستنجب مولودًا ضعيفًا هزيلًا في روحيته ونفسيته وسينشأ نسخة منك.. الضعف يترك أثره في كل شيء " (الحوثي،2002،13).

لقد جعل السيد حسين من الإنسان في مشروعه الفكري النهضوي غاية المشروع ووسيلته ايضًا، من أجل أحداث التنمية المادية الاقتصادية والتنمية المعنوية البشرية، وتلك التنمية لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال القرآن الكريم الذي يحمل في طياته هدي الله إلى عباده، وكما قال في ملزمة (اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا) إن: " التنمية لا تقوم إلا على أساس هدي الله سبحانه وتعالى، أليسوا يقولون هم كقاعدة اقتصادية، أو مقولة اقتصادية: [أن الإنسان هو وسيلة

التنمية وغايتها]؟ الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها لا بأس، هذه حقيقة، فإذا ما كان هذا الإنسان يسير على هدي الله سبحانه وتعالى، إذا ما كانت نفسه زاكية، إذا ما كانت روحه صالحة، ستنمو الحياة، وتعمر بشكل صحيح" (الحوثي،2002،7).

2 . المشروع الفكري القرآني مشروع تنويري يهدف للارتقاء بأفكار الفرد المؤمن من أجل بناء الأمة المسلمة المستنيرة التي تستطيع أن تقدم النموذج الحضاري الذي يليق بدينها وبتاريخها، ولن تصل الأمة إلى تلك المكانة إلى من خلال المؤمن المستنير وقد أكد السيد حسين على ذلك في ملزمة (سورة المائدة. الدرس الحادي والعشرون) بقوله: إن" الإنسان المؤمن، الذي يجب فعلًا أن يكون مستنيرًا وأن يكون مهتمًا " (الحوثي،2003،1) ولن يصل المؤمن إلى تلك الاستنارة وإلى ذلك الاهتمام بها إلا من خلال الهدي القرآني الذي مثّل مشروعًا للتنوير وصلت انواره إلى أوروبا والدليل على أن ذلك المشروع كان مشروعًا تنويريًا، هو أنه يقرن بين الوعي والبصيرة والاستنارة، وبين كمال الإيمان، فقد جعل الاستنارة مقدمة للوصول إلى كمال الإيمان، كما قال في ملزمة (في ظلال دعاء مكارم الاخلاق. الدرس الثاني) إن " من كمال الإيمان هو الوعي والبصيرة وإن كمال الإيمان يحتاج إلى هداية من الله سبحانه وتعالى " (الحوثي،2022،1)، وهذا يدل على أن مشروع السيد حسين الفكري القرآني هو " مشروع تنويري توعويّ ثمرته وعيًا عاليًا وبصيرة نافذة وتقييمًا صحيحًا وقراءة واقعية للأحداث والمتغيرات " (الرميمة،2023،27)، وهذا ما لمسه المجتمع . في مدينة صعدة، من تلاميذه في سلوكهم وفي تعاملهم مع قضايا الواقع المحلي والأمة الإسلامية وجعل من أتباع المسيرة القرآنية رقمًا صعبًا يحسب له الجميع في داخل اليمن وخارجها . ألف حساب.

3 . مشروع إصلاحي تجديدي يبتغي إصلاح الفرد والمجتمع، من خلال النفاذ إلى الأفكار لتغييرها معتمدا في ذلك الثقافة القرآنية وعلى الخطاب القرآني كمرجعية مركزية " لبناء نظام معرفي على أساس سنن الله في الهداية يُعيد تصحيح علاقة المسلمين بالنص القرآني وينفي عنه الغموض والقصور الذاتي في انتاج الدلالة وتقلص دور القارئ (الفقيه ، المفسر) إلى أضيق الحدود في تفسير وتأويل النص، بما يُعيد للمعرفة الدينية بساطتها ويعالج ازمتنا المنهجية الفكرية والثقافية والتشريعية والسياسية وتضع حد لفوضى الاجتهادات الفردية والتضخم في الحديث والرأي " (العجري، 2017، 10)، وفي الواقع تبدو العملية الإصلاحية مثلثًا ينبني على مفهومات مركزية ثلاثة هي: المجتمع ، المصلح، الخطاب الإصلاحي، وبطبيعة الحال يكتنز مفهوم (المجتمع) عناصر عدّة أهمها الإنسان كفرد أو كعنصر في مجموعة وله طبيعة بشرية بالضرورة، ويشمل مفهوم المصُلح يتميزون بسلطة القول ومخاطبة الرأي العام، وهذه السلطة إما معرفية . ثقافية أو دينية وشرعية أو سياسية تنظيمية، ويكتنز مفهوم الخطاب الإصلاحي رؤية فكرية أو دينية أو شرعية ثقافية وقيمية يُراد لها أن تكون منهج عمل في الحياة اليومية (رسول، 2005، 199).

كل تلك العناصر الثلاث تنطبق تمام الانطباق على مشروع السيد حسين، فهو مشروع إصلاحي بامتياز، جعل من العمل بالقرآن والحركة في المجتمع على

أساس الثقافة القرآنية غاية الإصلاح ووسيلة له ايضًا، ومعيار صلاح الفرد والمجتمع هو انعكاس تلك الثقافة في نفسية السيد حسين أولًا وفي أقواله وأفعاله . كمصلح . وظهور ثمار ذلك الإصلاح . ثانيًا . في سلوك تلاميذه ومُريديه وفي سلوك المجتمع المحيط به في محافظة صعده اولًا، وفي غالبية المحافظات اليمنية فيما بعد.

4 . مشروع نهضوي استلهم كل مقومات النهضة على مستوى الوعيد فلا نهضة بلا إرادة كما يقال فإرادة النهضة كانت هي الهاجس الذي استولى على وعي الشهيد القائد وفكره خلال مسيرته الفكرية. وفي خطاب لزعيم أنصار الله (السيد عبدالملك الحوثي)[4] ذكر بعضًا من سمات المشروع القرآني للشهيد القائد وقد ذكر منها: " كونه مشروعا نهضويا ينهض بالأمة ويقدم المقومات اللازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهم والضعف والعجز والتخلف " (الرميمة،2023،28).

ومن الأسباب التي جعلت من خطاب السيد حسين خطابًا نهضويًا هو مقاومته للتدخل الأجنبي في اليمن . وفي الوطن العربي والإسلامي . وجعل الأولوية في مشروعه هي معرفة العدو وفضحه والاستعداد لمجابهته، وذلك ملمح بارز ويندرج ضمن محددات الفكر النهضوي العربي وهناك" محدد آخر من محددات الفكر النهضوي العربي هو ربط النهضة العربية ... بمقاومة التدخل الأجنبي الذي يمثل الاستعمار أبرز وجوهه ومن هذا ارتبط التبشير بالنهضة بتوجيه النداء إلى الشرق ليقاوم المحتل الغازي، المستعمر، الغرب" (الجابري، 1990، 102)، وما يُميّز الخطاب الفكري النهضوي للسيد حسين أنه أتى بتصورات مخالفة لتصورات المشاريع النهضوية العربية، فقد كانت جميع المشاريع النهضوية الإصلاحية العربية " نابعة من شعور بالتخلف التاريخي أي: الاعتراف بتفوق الآخر " (وقيدي والنيفر، 2002، 53) وقد أخفقت جميع المشاريع النهضوية لأنها اتجهت إلى " بناء منظومة أيدولوجية على حساب تأسيس مشروع نهضوي مرتكز على أساس بعث هوية مبدعة " (وقيدي والنيفر، 2002، 53)، أي أن تلك المشاريع النهضوية تبّنت تصور الآخر . الغرب الاستعماري والعدو المتربص على الدوام . لنفسه ولنظرة الآخرين المعجبة به والمشدودة اليه ولم تنظر تلك المشاريع للغرب بعين الندّية المتكافئ مع ما تطلبه تلك النظرة من توسع معرفي ومنهجي تجعل من الوقوف في وجه العدو والتعامل معه معاملة الند للند نهضة منشودة وهدفًا تسعى اليه.

أما المشروع الفكري النهضوي للسيد حسين فقد نظر للعدو التاريخي للعرب وللمسلمين نظرة قرآنية فضحته من الداخل وبينت هشاشة الوضع النفسي له، وأنه يعتمد التهويل الاعلامي والتقدم التقني، لكن السلاح الحقيقي _ كما يرى الباحث من خلال فهمه للمشروع القرآني_ هو القرآن الكريم الذي يجعل من قوة الإيمان سلاحًا يفوق في أثره جميع الأسلحة البشرية، لأنه باختصار سلاح إلهي هزم في الماضي امبراطوريتي فارس والروم ونستطيع أن نهزم به الآن أمريكا وكيان العدو الاسرائيلي، فالله قد قال عن أعدائنا كل شيء

(4) ينظر: خطاب السيد عبدالملك الحوثي بمناسبة ذكرى الشهيد القائد 2014/5/25م

وذكر معظم صفاتهم؟ فهم أولياء الشيطان على اختلاف أنواعهم وأصنافهم، كما قال تعالى: {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (النساء: من الآية76). إذًا فهم من أولياء الشيطان، وكيد الشيطان كان ضعيفًا، ويقول القرآن عنهم ايضًا أن العدو المتربص في أي مواجهة مع المؤمنين الحقيقيين لن يضروهم الا أذى، وكما قال السيد عن ذلك العدو في ملزمة (خطر دخول امريكا اليمن) أي " جهاز مخابرات يستطيع أن يؤكد لك بأنك إذا دخلت في معركة مع هذا العدو فإنه سيوليك دبره، أنه سيفر من أمامك؟ هل هناك أحد في الدنيا يمتلك مخابرات تؤكد له هذا؟ لا أمريكا نفسها ولا روسيا ولا غيرها، كلها تقارير احتمالات، كلها احتمالات، يحتمل أننا إذا ما اتخذنا ضدهم كذا ربما تكون النتيجة كذا، وهكذا احتمالات، أما الله فهو من أكد بعبارة (لن) {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ} (آل عمران:111) ويقول كذلك عن الكافرين: {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ} (الفتح: من الآية22)" (الحوثي،2002،9) والدليل على صحة ما ذكره الشهيد القائد ما فعلته فصائل المقاومة الفلسطينية مع كيان العدو الصهيوني الغاصب فجر السبت7 أكتوبر 2023م من اختراق لمنظومته الأمنية والعسكرية والاستخبارية، (فيما عُرف بعملية طوفان الأقصى) بالرغم من التفوق التقني الذي يمتلكه كيان ذلك العدو.

لقد كان خطاب السيد حسين في مجمله خطابًا نهضويًا ترتّب عليه " تحريك الأمة وتفعليها والنهضة بها، فهو ينهض بالأمة إلى أعلى من حالة الصمت إلى الموقف، من حالة القعود إلى القيام والتحرك ثم يقدم المقومات اللازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهم والضعف والعجز والتخلف " (الرميمة،2023،29).

وهكذا اتضح لنا أن المشروع الفكري القرآني للسيد حسين الحوثي احتوى في مضمونه على مقومات الخطاب النهضوي الإصلاحي الذي يجعل من التنوير والإصلاح والنهوض بحال الأمة غاية وهدفًا ويجعل من الإنسان أيضًا غاية النهوض والإصلاح ووسيلته كذلك.

المبحث الثاني: التعريف بعلم الكلام وأهم مدارسه:

1_ تعريفات علم الكلام لغة واصطلاحا:

تُعَرف المعاجم العربية المعنى الأساسي للكلام بوصفه مرادفا للقول، قال ابن فارس: " الكاف واللأم والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على نطقٍ مُفهِم، والآخر على جراح. فالأول الكلام. تقول: كلّمته أُكلّمه تكليمًا؛ وهو كَليمِي إذا كلّمك أو كلَّمتَه. ثمَّ يتَّسِعون فيسمُّون اللفظةَ الواحدة المُفهِمَةَ كلمة، والقِصَّةَ كلمة، والقصيدةَ بطولها كلمة. ويجمعون الكلمةَ كلماتٍ وكَلِمًا. قال الله تعالى: {يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء 46، المائدة 13]." (ابن فارس، د _ ت، 131) وقد جاء في لسان العرب: أن الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نَبِقة ونَبِق (ابن منظور، د _ت، 522).

ولقد وردت مفردة الكلام في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وفسرت بمعانٍ مختلفة ويكفي هنا أن نعرف أن تلك المفردة وردت بصيغة (كلام) ثلاث مرات هي:

أية 75سورة البقرة وأية 6 سورة التوبة وأية 15 سورة الفتح، ووردت المفردة بصيغة المضاف إلى ياء المتكلم (بكلامي) في أية 144 سورة الاعراف (عبدالباقي، د _ت، 620) .

ونلاحظ أن لفظ الكلام الوارد في تلك الآيات يدل: إما على التوراة أو القرآن أو المشافهة، ولا يحتمل معنًا زائدًا على صورة الكلام المتلفظ به، فلم يكن يتضمن أي أشاره إلى المناقشة والجدل الدائر حول مسائل الاعتقاد المختلفة التي دارت بين المتكلمين، وبإيجاز فالكلام في اللغة هو: القول أو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه، وواحد الكلام كلمة هي اللفظ الذي يتألف من أصوات منطوقة على هيئة حروف وتشير إلى دلاله ومعنى معين مفهوم (أبو ريان، 1993، 131) وإذا كنا قد تعرفنا على المعنى المعجمي للكلام ، فما هي دلالته اصطلاحًا؟

دلالة الكلام في الاصطلاح يمكن الوصول إليها من خلال تعريفات علم الكلام كما وردت عند بعض الفلاسفة المسلمين وبعض فالجاحظ (255هـ) يرى أن صناعة الكلام " علق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يمل ولا يغل ،وهو المعيار على كل صناعة والزمام على كل عبارة ،والقسطاس الذي به يستبان نقصان كل شيء ورجحانه" أما أهمية علم الكلام فيقول عنها: أنه لولا مكانته لم يثبت للرب ربوبية ولا لنبي حجه، ولم يفصل بين حجة وشبهة، ولا بين الدليل وما يتخيل في صورة الدليل، وبه يعرف الجماعة من الفرقة والسنة من البدعة، والشذوذ من الاستفاضة (الجاحظ،1987،45).

وقد حَدَه الفارابي (339 هـ) وعرّفه في كتابه (إحصاء العلوم) بأنه: " ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والافعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزيف كل ما خالفها بالأقاويل " (الفارابي، 1968، 131).

ويُعرفه أبو حيان التوحيدي (400هـ) في رسالته (ثمرات العلوم) بأنه: " باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح والاحالة والتصحيح والإيجاب والتجويز والاقتدار والتعديل والتوحيد والتكفير" (عبد الرازق،1944،258).

وإذا ما ذهبنا إلى الإمام الغزّالي (505 هـ) وجدناه يرى أن المقصود من علم الكلام: حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة، فقد أرسل الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق الذي فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار، ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشى الله تعالى طائفة المتكلمين، وحرك دواعِيهم لنصرة ألسنه بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام وأهله (الغزّالي، د _ت،91) والغزّالي يقصد بكلامه علم الكلام الأشعري باعتباره أشعري العقيدة، ويعرفّه عضد الدين الايجي (756هـ) بأنه: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الايمانية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد علية السلام، فإن

الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام " (الايجي،1997،34).

ولا يذهب ابن خلدون (806هـ) بعيدا عن الإيجي في تعريفه لعلم الكلام بأنه علمُ يتضمن الدفاع عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر تلك العقائد الايمانية هو التوحيد (ابن خلدون،1988،363).

وابن خلدون لا يبتعد عن الغزّالي في مقصده من علم الكلام بأنه يعنى علم الكلام الاشعري، فهو يصدر في تصوره لعلم الكلام عن مذهب السلف وأهل السنة وبالتالي فإنه يضع في الجهة المقابلة: مذاهب المتكلمين الأخرى التي تخالف تلك المذهب، ولاسيما المذهب الاشعري.

أما الشريف الجرجاني (816هـ) فإنه يرى أن الكلام " علمٌ يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام، والقيد الاخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة.... والكلام: علم باحث عن أمور يُعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان، والثواب والعقاب وقيل: الكلام هو العلمُ بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة " (الجرجاني،1986،104) والواقع أن الجرجاني قد تحدث عن موضوع علم الكلام بدل أن يتحدث عن تعريفه.

وإذا انتقلنا إلى طاش كبرى زادة (962هـ) نجد أن تعريفه لعلم الكلام يكاد يطابق تعريف الإيجي وابن خلدون ويسميه أيضا بعلم أصول الدين، فهو يقول: إن علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام هو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحُجج عليها ودفع الشبه عنها وموضوعه: ذاتُ الله وصفاته عند المتقدمين وقيل موضوعه: الموجود من حيث هو موجود وإنما يمتاز عن العلم الإلهي الباحث عن أصول الموجود المطلق باعتبار الغاية، لأن الباحث في الكلام على قواعد الشرع وفى الإلهي على مقتضى العقول وعند المتأخرين موضوع علم الكلام هو المعلوم من حيث ما يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا أو بعيدا (زاده، د_ت،132) .

أما التهانوى (1158هـ) فإنه يتفق مع طاش زادة في تسميته علم الكلام بعلم أصول الدين ويقول: أن أبي حنيفة سماه بالفقه الأكبر ويسمى بعلم النظر والاستدلال ويسمى أيضا بعلم التوحيد والصفات وهو: العلم المتعلق بالأحكام الفرعية ويسمى بعلم الشرائع والأحكام الاصلية، أي: الاعتقاد ويسمى بعلم التوحيد والصفات، وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد على الغير بإيراد الحُجج ودفع الشبة (التهانوي،1963،30).

2_ التعريفات المعاصرة لعلم الكلام:

وبالانتقال إلى التعريفات المعاصرة لعلم الكلام نلاحظ أنها لا تبتعد كثيرا عن التعريفات السابقة فهناك من يعرفه بأنه: العلم الباحث في الأحكام الاعتقادية، ويُعرف أيضا باسم علم توحيد الله ومعرفة صفاته (التفتازانى، 1979،3).

وهناك من عرفه تعريفًا يتطابق تماما مع تعريف طاش كبرى زاده ومع تعريف التهانوى، فهو يجعل الاسم الرئيسي لعلم الكلام: علم أصول الدين، ويقول بأنه: العلم الذي يهدف إلى إثبات العقائد الدينية بالأدلة

العقلية اليقينية، أي: تأسيس العقيدة الاسلامية على أسس عقلية برهانيه حتى يمكن فهمها وعرضها والدفاع عنها ضد خصومها (حنفي،1982،7).

ومن التعاريف المعاصرة لعلم الكلام أنه: العلم الذي يُعرفنا بالأدلة والبراهين والحجج العلمية التي باستخدامها نستطيع أن نثبت أصول الدين الاسلامي ونؤمن بها عن يقين، كما أنه يعرفنا طريقة الاستدلال بها وكيفيه إقامة البراهين الموصلة إلى نتائج يقينية (الفضلي،1993، 22).

وهناك من يرى أن التعريف المناسب لعلم الكلام أنه: بحث عقلي في مؤدي الكلمة وأصلها، لاسيما في المسائل التي تتناول الصفات والاصول الخمسة، فبدلًا من أن يسموه علم العقل أو علم الجدل سموه علم الكلام، لأن الكلام وعاء العقل، ولأن الإنسان يفكر باللفظ الذي هو كلام لا بالمعاني التي هي انتظام للكلام (شلق، د_ت، 7).

وهناك من يطابق بين علم الكلام والمنطق اليوناني ويعتبرهما شيئا واحدًا، على أساس أن المتكلمين استبدلوا لفظة المنطق التي استعملها الفلاسفة بلفظة الكلام " لإداء مدلول قريب من المدلول الذي يحمله لفظ اللوغوس حتى أن بعض الدارسين اعتبروا أن علم الكلام ينزل عند نظار المسلمين منزلة علم المنطق عند فلاسفتهم إذ كلا العلمين يبحث فيما يبحث في طرق التعريف وآليات الاستدلال "(عبدالرحمن،2012،57) .

ونظرًا لأهميته في الدفاع عن العقائد الإسلامية ضد الخصوم فقد ذهب المتكلمون إلى أن البحث في المسائل الاعتقادية واجب من جهة الشرعِ على كل مسلم، فالدين كما يقولون: لا يستقيم بدون المعرفة بالإله وليس وجود الاله شيئًا بديهيًا ولا سبيل لإثباته الا بالنظر العقلي، فالنظر والاستدلال واجبان، وتأول المتكلمون الحديث المعروف طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فذهبوا إلى أن العلم المقصود هو علم الكلام (سعدييف وسلوم،2000،43).

والنتيجة التي نصل إليها من تعريفات علم الكلام السابقة أنها بالرغم من اختلافها الشكلي إلا أنها قد أجمعت على أن مصطلح علم الكلام يدل في مضمونه وجوهره: على العلم الذي يتضمن الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية.

3_المعتزلة رواد علم الكلام:

المعتزلة هم الفرقة الأشهر في علم الكلام ويُعزى إليهم الفضل" في تطوير مباحث علم الكلام ووضعها في إطار مذهبي واضح" (أبو ريان،1993، 153) وقد ظهرت كلمة معتزلة في بداية الأمر" كمصطلح سياسي في الإسلام حين اطلقت على نفر من الصحابة اتخذوا موقف الحياد من حرب الجمل بين علي والخارجين عليه أو أتخذوا موقف الحياد من حرب صفين بين علي ومعاوية"(زيد، 1985، 21) وأصبح المعتزلة أصحاب مذهب فكري بعد فتوى واصل بن عطاء في مجلس الحسن البصري، حول مسألة مرتكب الكبيرة وهل هو مخلد في النار؟ وقوله: إن مرتكب الكبيرة ليس كافرًا ولا مؤمنًا، وإنما في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، ثم انعزل عن حلقة الحسن البصري، وبدأ يكون حلقة خاصة به، وتابعه عمر بن عبيد فسُمّوا وأنصارهم معتزلة (البغدادي، 1973، 14).

ومعظم مؤرخي الفرق الاسلامية عند تناولهم لتسمية المعتزلة . ولنشأة الاعتزال . يجمعون على ذكر قصة اعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري والحقيقة أن الاعتزال أعمق من أن يفسر بانتقال واصل بن عطاء من حلقة الحسن البصري وتكوينه حلقة جديدة، فقد كان تلبية لنداء العصر، وتأسيسًا نظريًا لمشكلاته المختلفة بغية حلها، إنه تيار فكري له اتجاه خاص في " فهم العقائد الإسلامية ولم يكن حركة فردية عفوية ارتجلها واصل بن عطاء واقترنت بعمل جسدي انفعالي آني، وبتغيير شخص معين مجلسه من مكان إلى مكان آخر، وليس بين المكانين سوى بضع خطوات "(مروة،1981،639).

لقد ظهر الاعتزال تعبيرًا عن مرحلة تاريخية واجتماعية وسياسة وفقا لشروط فرضتها طبيعة المشكلات المتداخلة بين السياسة والفكر والمذهب، إن انبثاق الحركة الاعتزالية كان شرطًا " تاريخيا وتعبيرًا عن مرحلة اجتماعية وسياسية فرضتها الصراعات المذهبية وساهم في تصاعدها البيت الأموي الحاكم بنظريته الثيوقراطية . الجبرية من ناحية . وأحزاب المعارضة من قدرية وشيعة وخوارج وجماهير الاسلام التي غُلبت على أمرها وقهرت أرادتها من ناحية أخرى "(الراوي،1980،13).

إن أهمية المعتزلة لا ترجع إلى دورهم البارز في علم الكلام . فحسب . أو لكونهم يمثلون النزعة العقلية في الفكر العربي الإسلامي خير تمثيل، بل إلى مكانتهم في الحضارة الاسلامية إبان ازدهارها، لقد حاولوا أن ينهضوا بالمهمة الصعبة بل " أصعب المهام التي تطرح في أي ثقافة من الثقافات فمن السهل أن ينحوا الإنسان منحى يكتفي فيه عن الفلسفة بالدين أو العكس أما أن يجتهد كي تتدين الفلسفة ويتفلسف الدين دون تزيد أو اختلال أو تلفيق فتلك أصعب المهام وتلك هي المهمة التي ارتاد المعتزلة ميدانها في حضارتنا العربية الاسلامية "(صادق،1991،161).

ويمكن القول أن النشأة الأولى للمعتزلة كانت في العصر الاموي، كاستمرار لموقف القدرية الأوائل وجدلهم حول حرية الإرادة الإنسانية ومسألة صفات الله، وتطويرهم لتلك المسائل أيضًا، لقد دأب بعض مؤرخي الفرق الاسلامية على إطلاق لقب القدرية عليهم ومن هؤلاء الشهرستاني الذي يقول عنهم:" ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركًا وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احتراز من وصمة اللقب، إذ كان الذم به متفقًا عليه ، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: القدرية مجوس هذه الأمة " (الشهرستاني،1984،43) وقد أصاب الشهرستاني في تميزه بين اسم المعتزلة . المذهبي . وهو عبارة أهل العدل والتوحيد ،وبين لقبهم الذي اطلقه عليهم خصومهم وهو القدرية، ويبدو أن لفظ القدرية قد أطلقه عليهم أعداؤهم، بقصد النيل منهم ومن أفكارهم مع أنهم كانوا ينادون بحرية الاختيار، أما سبب (تسمية أصحاب فكرة الاختيار بالقدريين) بالرغم من أن هذا الاسم يعني عكس الفكرة، فهو سبب يرجع إلى رغبة خصومهم أن يشوهوا مضمون الحركة التي قامت عليها وأن يطبقوا على أصحابها الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله وسلم عليه وعلى آله: القدرية مجوس هذه الامة (مروة،1981،623).

لقد وجد الاعتزال في القدرية نواة قابلة للانقسام والتكاثر. ومن ثم الاستقلال . فبذوره بدأت مع القدرية التي ظهرت في العصر الأموي، لأن ذلك الحكم استغل الروح الجبرية الظاهرة في بعض نصوص القرآن استغلالا واضحا ودعم بها قوته وسلطانه على الفئات الاجتماعية المستضعفة، فقامت القدرية بمهمة الدفاع عن قدرة الإنسان على اختيار ما يناسبه في الحياة، داعمة آراءها بنصوص من القرآن، فالنواة الأولى لمذهب المعتزلة كانت إنكارًا مطلقًا للقدر الذي يُقيد الإنسان ويجعل مصيره مجهولًا عندما يُجبر على جميع افعاله ولا يستطيع الاختيار ويشير لفظ القدرية إلى محتوى المذهب فهو من الناحية الظاهرية الشكلية أكثر تحديدًا وأوضح دلالة من لفظ معتزلة.

وبمرور الوقت تطور المذهب، وأظهر بعض رواده آراء مخالفة للقدرية وخصوصًا فيما يتعلق بصفات الله وطبيعة القرآن والوعد والوعيد ومسائل ثانوية أخرى بدت معها تسمية القدرية غير كافيه، ولذلك تم استبدال لفظ القدرية بلفظ معتزلة ولم تعد تستعمل شيئًا فشيئًا. من أجل ذلك كان لفظ الاعتزال لغة يعني: التنحي والانفراد وذلك لأنهم تنحوا عن جميع الفرق التي كانت موجودة عند نشأتهم وانفردوا بأقاويل خاصة ميزتهم عن غيرهم (بوملحم،1988،114).

الأصول الخمسة:

لم يكن اختيار المعتزلة لقواعدهم الفكرية التي سموها بالأصول الخمسة اعتباطيًا، بل كان ناتجًا عن تفكير عقلي في اختيارهم لأسماء تلك الاصول ولعددها ايضا، وكانت حلولا مقترحة لمشكلات فرضت نفسها عليهم وعلى بقية الفرق الاسلامية، لقد كان اختيارهم لتلك الاصول" اختيارًا فرضته التيارات الدينية المتناحرة فكان أن وقفت لها المعتزلة بالمرصاد بالأصول الخمسة وشروحها " (القاضي،1998،19)، والأسس التي أقاموا عليها بنائهم الفكري المتين كانت خمس قواعد اعتبروها جامعة للكثير من القضايا الفكرية والدينية التي ثار حولها الصراع والجدل في الفكر العربي الإسلامي بينهم وبين جميع الفرق الإسلامية وغير الإسلامية .

وعندما طُرح السؤال على القاضي عبد الجبار بن أحمد (415هـ) لماذا اقتصرتم على تلك الاصول الخمسة اجاب قائلًا: " لا خلاف أن المخالف لنا لا يعدوا أحد هذه الاصول، الا ترى أن خلاف الملاحدة والمعطلة والدهرية والمشبهة قد دخل في التوحيد؟ وخلاف المجبرة بأسرهم دخل في باب العدل؟ وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد؟ وخلاف الخوارج دخل تحت المنزلة بين المنزلتين؟ وخلاف الامامية دخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " (عبد الجبار، 1965، 25).

ويمكن القول إن المبادئ الفكرية للمعتزلة بعد تطورها ونضجها يمكن تلخيصها في مبدأين رئيسيين هما: أن الله واحد، وهو العدل في قضائه الرحيم بخلقه. وهما ما يطلق عليهما مبدأي (التوحيد والعدل) و باقي أفكارهم ومبادئهم الخمسة تعود إلى هذين المبدأين، فعندما تكلم الشهرستاني عنهم بدأ كلامه قائلًا: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، وأعتبر (هنري كوربان) أن مذهبهم يدور حول أمرين أساسيين: مبدأ التوحيد بالنسبة لله ومبدأ حرية الاختيار بالنسبة للإنسان وما يتفرع عن ذلك من مسؤولية الإنسان المباشرة عن أفعاله (كوربان،1998،172).

إن مبدأ التوحيد، كان من أهم المبادئ التي دافعوا عنها وهو أهم تلك الاصول الخمسة وإليه، وأثبتوا وحدة الذات الإلهية بنفيهم الصفات الزائدة عنها لأنها من وجهة نظرهم تؤدي إلى الشرك، فمعنى أن الله واحد عندهم: " هو كون ذاته بسيطة لا كثرة فيها مطلقًا لا من حيث الكم أو الماهية ونتيجة لذلك نفوا عن ذات الله تعالى كل عرض من أعراض الأجسام الطبيعية البشرية كصفات التشخيص والعضوية وصفات اللون والرائحة والابعاد والجهات " (مروة،1981،650).

وبالنسبة للأصل الثاني: العدل فقد توصلوا في بحثهم عن العدل الإلهي إلى أن الله تعالى عادل ويقضي عدله بأنه مادام قد كلف الإنسان فلابد أن يجعل له قدرة وإرادة واستطاعة لفعل الفعل أو تركه بحيث يُسأل الإنسان عن أفعاله التي أحدثها بمحض أرادته، وهذا ما قصده الشهرستاني عندما قال أن المعتزلة : اتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابًا وعقابًا في الدار الاخرة، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالمًا، كما لو خلق العدل كان عادلًا (الشهرستاني،1984،45) .

ما سبق كان نبذة مختصرة عن المعتزلة ومبادئهم الخمسة، تم ايرادها لضرورة منهجية، وهي أنه رواد علم الكلام والمبحث الثالث له علاقة مباشرة بهم وبمبادئهم.

المبحث الثالث: نقد السيد حسين لعلم الكلام

مقدمة:

الموقف من الماضي _ التراث، التاريخ _ قبولًا أو رفضًا، يحدد ملامح أي مشروع فكري يُراد له أن يكون مشروعًا نهضويًا في العصر الراهن، من هنا نستطيع القول إن " ثقافة الإنسان هي التي تحدد طبيعة موقفه من التاريخ، فإذا كانت ثقافته خرافية اسطورية، فإنه سينظر إلى التاريخ باعتباره مجموعة من الأساطير والمعجزات، أما اذا كانت ثقافته خاضعة إلى قوانين الاجتماع الإنساني والناموس الكوني، فإنه سينظر إلى التاريخ باعتباره وعاءً لحراك اجتماعي، متعدد الصور والأبعاد والإنسان فيه خاضع لظروف الزمان والمكان " (الرميمة، 2023، 77) .

لقد توجه السيد حسين للتراث الإسلامي _ لاسيما علم الكلام وعلم أصول الفقه _ بغرض نقده وتفكيكه واظهار ضعفه ولا معقوليته، في تقديمه للمعارف والأدلة التي يحتاجها المسلم المعاصر، خصوصا حال مقارنته بالقرآن الكريم، وذلك لمعرفته أن ذلك التراث لا يزال يشكّل لدى الكثير من أبناء الأمة الإسلامية حاضرًا، وطريقة في التفكير واسلوب حياة لدى الكثير من الفقهاء وعلماء الزيدية على وجه الخصوص، وسوف نحاول في هذا المبحث أن نتعرف على موقف السيد حسين الحوثي _ ومن خلال مشروعه الفكري القرآني _ من علم الكلام والذي أظهر بروز الحس النقدي لديه، من خلال تناوله له بالدراسة والنقد، كما نحاول في هذا المبحث، أن نضع إطارًا يستطيع الدارسون والمهتمون من خلاله التعرّف على ملمح من ملامح مشروعه الفكري ونعني به الملمح النقدي . كما

صاغه السيد حسين الحوثي وليس كما قدمه أعداؤه أو محبوه .

1_ نقده لعلم الكلام عمومًا وعلم الكلام المعتزلي على وجه الخصوص:

معلوم لدى جميع الدارسين أن السيد حسين قد اتخذ من القرآن قاعدة ومنطلقًا لمشروعه القرآني الفكري النهضوي، ويمكن القول إن معرفة الله سبحانه وتعالى هي القاعدة . الأم . التي بدأ بها مشروعه الفكري وفرّع منها بقيّة القواعد وربطها مباشرة بتلك القاعدة، فهي مركز الدائرة بالنسبة لمشروعه وذلك لمعرفته التامة بأهمية تلك القاعدة ومركزيتها في البناء العقائدي والتشريعي في الإسلام، فقد بُنيت على معرفة الله . سبحانه وتعالى . كل العبادات، بل يمكن القول إنها الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق كما فهم بعض المفسرين للقرآن، وجدير بالذكر " أن غائية المعرفة قد تناثرت الإشارات القرآنية إليها وتضافرت البيانات الروائية في إبرازها وتصويرها قال تعالى:{ وما خلقت الجن والأنس إلاّ ليعبدون } حيث فسّر بعضهم ذلك بأنهم خُلقوا ليعرفوه " (الرميمة، 2023، 31)

ومعرفة الله بالنسبة للمشروع الفكري للسيد حسين هي البؤرة المركزية التي انطلق منها لبناء ذلك المشروع وهي الأساس الذي أقام عليه بناءه فيما بعد، فمن خلال تلك المعرفة تفرّعت لديه معرفتان: الأولى: يتحدد للمؤمن فيها دائرة الولاء الذي يتحقق من خلال الإيمان بالله وحده. والثانية: تُحدد دائرة البراء والأعداء أو الكفر بالطاغوت بأي شكل كان . سياسي، عسكري، اقتصادي . في كل زمان ومكان.

ولأهمية معرفة الله سبحانه وتعالى في المشروع الفكري للسيد حسين، فقد تحدث عنها في معظم خطاباته تقريبًا، لأنها بالنسبة له غاية العلم الحقيقية، أما بقية العلوم فهي وسائل للوصول إلى تلك الغاية، والعلم الذي يهدف للوصول إلى معرفة الله هو أشرف العلوم وأعلاها على الإطلاق ويُسمى " [أصول الدين] يقال عنها أنها أشرف العلوم؛ لأنها تهتم بمعرفة الله سبحانه وتعالى" (الرميمة، 2023، 31).

ويمكن أن نسأل: لماذا وجه السيد حسين سهام نقده، لعلمي الكلام وأصول الفقه؟

والإجابة عن ذلك السؤال: نظرًا لتشابه العلمين في طرق الاستدلال العقلية، ولأن بصمة المتكلمين واضحة داخل علم أصول الفقه، فهم من تمّموا مسائله وأكملوا قواعده وعلى طريقتهم في الاستدلال العقلي البعيد عن القرآن الكريم، فقد "كملت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت قواعده وعني الناس بطريقة المتكلمين فيه وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب البرهان لإمام الحرمين والمستصفى للغزّالي وهما من الأشعرية وكتاب العهد لعبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة" (ابن خلدون، 1981م، 361) وكلا العلمين استخدم نفس الآلية الذهنية، في تعامله مع أصول العقيدة وأحكام الشريعة ونعني بها آلية القياس، التي رفضها ونقدها السيد حسين، فالتعامل مع الأصول يتم هنا في علم الكلام المعتزلي" بنفس الآلية الذهنية التي يتم التعامل بها مع نفس الأصول هناك في الفقه، إنها آلية رد الفرعِ إلى أصل والتي لا تختلف في شيء بوصفها آلة ذهنية لا غير عن القياس: قياس الفرع عن الأصل أو الغائب المجهول

على الحاضر المعلوم، ليس هذا وحسب، بل ربما كان اهتمام المعتزلة بضبط هذه الآلية الذهنية(القياس) وتقنينها لا يقل عن اهتمام علماء أصول الفقه بها " (الجابري،2002،121).

لقد حرص السيد حسين على توجيه النقد البناء لعلم الكلام المعتزلي، موضحًا الهفوات التي وقع فيها علماء الكلام، في العديد من المسائل الكلامية، وهو بنقده المباشر للمعتزلة، يوجه نقدًا غير مباشر للمذهب الزيدي، الذي أهتم بعلم الكلام ويعد الإمام القاسم بن ابراهيم الرسي (169_ 246هـ) " من أهم الشخصيات التي بدأت بإحكام العلاقة بين الزيدية والمعتزلة " (زيد، 1985، 31).

وكان الإمام الهادي يحيي بن الحسين (245. 298هـ) مؤسس الدولة الزيدية في اليمن، قد أثبت الأصول الخمسة للمعتزلة كما وردت لديهم، مؤيدًا إياها بالحجج القرآنية" تظهرها استنتاجًا طبيعيًا من القرآن، ويرتبها وفق الترتيب المعتزلي كما يلي:

1_ التوحيد. 2_ العدل. 3_ الوعد والوعيد. 4_ المنزلة بين المنزلتين. 5_ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبهذا تصبح الأصول الخمسة كما قررها المعتزلة أصولًا للزيدية دون الإشارة إلى أن الزيدية بهذا الموقف تنتقل إلى مواقع المعتزلة الفكرية (زيد، 1985، 157). وهذا ما ذكره الإمام الهادي إلى الحق في كتاب المنزلة بين المنزلتين (ضمن المجموعة الفاخرة) بقوله:" إن جميع فرق الأمة بجملة قولنا مصدقون، ونحن لهم فيما انفردت به كل طائفة منهم مكذبون، وهم فيما ندين الله به من أصول التوحيد والعدل وإثبات المنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدقون"(بن الحسين، 2000، 45)

لكن الإمام الهادي أثبت الإمامة كأصل من أصول الدين الخمسة لدى الزيدية، في كتابيه العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وكتاب أصول الدين (بن الحسين،2000، 83، 138) وأصبحت الأصول الخمسة عند الزيدية: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إثبات الإمامة في أهل البيت (زيد، 1985، 158).

ذلك التطابق بين الأصول الخمسة للمعتزلة والأصول الخمسة للزيدية، جعل بعض المفكرين يذكرون أن الزيدية لم تكن" تختلف عن المعتزلة إلا في مسألة الإمامة وبعض القضايا الجزئية، فهي من ناحية العقيدة على مذهب المعتزلة إجمالًا" (الجابري،2002،119) من أجل ذلك صنّف الشهرستاني الزيدية بأنهم: معتزلة في الأصول، أحنافُ في الفروع _ إلا في مسائل قليلة يتوافقون فيها مع الشافعي _ وهناك من الباحثين من لا يرى فرقًا بين المعتزلة والزيدية، على أساس أن الزيدية يتبنون" قواعد المعتزلة، وهم يقولون بقول المعتزلة في أصولهم الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهم إلا في جزئيات من احدى المسائل الفرعية وهي الإمامة" (عمارة،1983،119).

يوضح السيد حسين نقطة في غاية الأهمية وهو أنه لا يحارب علم أصول الدين لذاته، وإنما يوجه سهام النقد لعلم أصول الدين المتأثر بالمعتزلة، لأن تأثيرهم في ذلك العلم كان سلبيًا ولم يكن ايجابيًا كما يرى، ويمكن أن نفهم من كلامه أنه لا يحارب علم أصول

الدين الزيدي الذي لم يتأثر بالمعتزلة، وكما قال في ملزمة (الإسلام وثقافة الاتباع) فيما يتعلق بموضوع أصول الدين:" نحن لا نحارب أصول الدين، نحن نحارب علم الكلام المتأثر بأساليب المعتزلة، علم الكلام المعتزلي، افهموا هذه ...لأن الكتب المتأثرة بأساليب المعتزلة سيئة جدًا ...المعتزلة والأشاعرة كلهم ضرّوا ضررًا كبيرًا بالإسلام، وكلهم تركوا آثار سيئة في واقع المسلمين الثقافي"(الحوثي،2002،21).

وهو يؤكد كلامه السابق في التحذير من علم الكلام المتأثر بالمعتزلة في أكثر من محاضرة، موضحًا أنه صرف الزيدية عن كتاب الله والعترة الطاهرة، وكان سببًا في اعطائهم الثقافة والنظرة المغلوطة عن الله والدين والحياة، كما قال في ملزمة (في ظلال مكارم الأخلاق الدرس الثاني) أن علم الكلام "الذي على منطق المعتزلة، وبأساليب المعتزلة.. هذا شيء يجب أن نلغيه من داخلنا، وأن لا نلتفت إليه أبدا؛ لأنه هو الذي صرفنا عن الثقلين، هو الذي أعطانا النظرة المغلوطة عن الحياة، وعن الدين، وحتى عن الله سبحانه وتعالى" (الحوثي،2002،12).

كان تركيز السيد حسين في مشروعه الفكري القرآني على إصلاح حال الأمة عامة والزيدية منهم على وجه الخصوص، لأنه يرى أن المسؤولية الكبرى في إيصال هدى القرآن الكريم تقع على عاتق الزيدية، نظرًا لارتباطهم الوثيق بالعترة الطاهرة قرناء القرآن، فهم الأجدر على فهم القرآن وتقديمه للأمة بالطريقة المثلى التي ذكرها الله في القرآن وليس على طريقة علماء الكلام من المعتزلة وعلماء أصول الدين، وقد أكد على ذلك في ملزمة (لا عذر للجميع أمام الله) بقوله:" والزيدية بالذات تقع المسؤولية الكبرى عليهم أكثر من غيرهم، هؤلاء الذين نتحدث معهم ثم يستغربون كل ما نقول، الذين نتحدث معهم ثم يروننا نتحدث عن شيء لا أساس له؛ لأننا أصبحنا الآن نعيش في حالة من التّيه كما عاش بنو إسرائيل، بعد أن قال لهم نبيهم موسى: {ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}(المائدة:21) فرفضوا، قالوا في الأخير: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}(المائدة: من الآية24) {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} (المائدة:26)." (الحوثي،1442،5).

وإذا كانت الخسارة الفادحة لديه أن يتخلى الزيدية عن كتاب الله في الدعوة والتبليغ وفي كل شؤون الحياة المعاشة، والأخذ بكتب علم الكلام المعتزلي، فإن الطامة الكبرى لديه، أن يأخذ بعض الزيدية بالمذهب الوهابي الذي يقدم الإسلام الأموي بديلًا عن الإسلام القرآني والسنة الأموية بديلًا عن السنة النبوية المطهرة الموافقة للقرآن والمؤلفة قلوبهم بديلًا عن العترة الطاهرة، وكما قال في ملزمة(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) بقوله:" ألم نشاهد أن هناك الكثير من الزيدية منهم من تحول إلى وهابي، ومنهم من تحول إلى علماني متنكر لدينه، ومنهم من تحول إلى اثنا عشري، أو إلى أي مذهب آخر. ما الذي ينقصه؟ ينقصه أنه لم يعمل على أن يبصر ما حوله من الشواهد" (الحوثي،2002،7).

ونظرًا للارتباط الوثيق بين الزيدية وبين العترة الطاهرة، من أجل ذلك يجب أن يكون المنتمون للزيدية أكثر المسلمين وعيًا واهتمامًا وانطلاقًا وحرصًا على التحرك على ضوء الهدى القرآني وتطبيقه في حياتهم، لأنهم

يعرفون أكثر من غيرهم عواقب التفريط بالثقلين، وكما قال في ملزمة (في ظلال مكارم الأخلاق الدرس الثاني) أن:" الزيدية يجب أن يكونوا أكثر المسلمين اهتمامًا, وأن يكونوا أول المسلمين انطلاقة في مواجهة أعداء الله، وأن يكونوا أكثر المسلمين وعيًا إيمانيًا؛ لأن معتقداتهم خطيرة جدا عليهم، وليس شيئًا انتحلوه أو بحثوا عن التثقيل على أنفسهم؛ إنه منطق القرآن، إنه هو الذي هدد بالخلود في النار لمن يتجاوز حدوده حتى فيما يتعلق بقسمة المواريث ناهيك عن الأعمال الأخرى التي يترتب عليها إقامة الدين, والحفاظ على الدين, وعلى الأمة " (الحوثي،2002،10).

وهكذا يتضح لنا أن نقد السيد حسين لعلم الكلام وعلم أصول الفقه، كان نقدًا علميًا بناءً، قائمُ على أسس نقلية وعقليه معتمدًا على قوة المنطق المستمد من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم يكن نقدًا عابرًا لمجرد النقد، لكنه النقد الحريص على الأمة، التي تركت ما عند الله في القرآن وذهبت للبحث عما لدى المعتزلة وعلماء أصول الفقه، من معارف لا تسمن ولا تغني من جوع خصوصا إذا ما قورنت بالقرآن الكريم.

2_ أسباب نقد السيد حسين لعلم الكلام:

يرى السيد حسين أن القرآن الكريم هو القادر لوحده، على اعطاء المسلمين الهداية المعصومة في كل أمورهم الدنيوية والأخروية، لأنه صادر عن الله سبحانه وتعالى، العالم بكل ما ينفع عباده وبكلِ ما يضرهم، بخلاف علم الكلام الذي تأثر بأقوال الفلاسفة القاصرة، فالقرآن الكريم" يحمل الهداية المعصومة التي لا شك في صحتها، لكونها صادرة من منبع الهداية الصافي، بخلاف كتب علم الكلام وغيرها والتي اختلطت منابعها، فمن المتكلمين من تأثر بالفلاسفة أو بالصوفية أو بالحشوية أو بما ينشر في واقعه من الثقافات بالإضافة إلى البعد البشري الذي يحمل القصور في كل الأحوال" (أبو لحية، 2023، 18)

وجّه السيد حسين سهام نقده صوب علم الكلام وعلم اصول الفقه، ضمن إطار مشروعه القرآني وذلك لعدة أسباب منها الآتي:

1_ أن تلك العلوم قُدمت بديلًا عن القرآن وكانت سببًا رئيسًا في تفرّق الأمة الإسلامية واختلافها في كل زمان ومكان، بسبب اختلاف الآراء التي يصل إليها المجتهدون . في علم أصول الفقه . وهذا بحسب رأيه يتنافى مع التوجه القرآني الذي يدعو إلى التوحد والاعتصام بالقرآن باعتباره حبل الله المتين الذي لا ينقطع، وبحسب ما قال في ملزمة مسئولية طلاب العلوم الدينية:" أنا شخصيًا أعتقد أن من أسوأ ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة وللدين، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو [علم أصول الفقه] بصراحة أقولها أن فن [أصول الفقه] هو من أسوأ الفنون، وأن [علم الكلام] الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيئ، أبعدتنا عن الله، أبعدتنا عن رسوله، عن أنبيائه " (الحوثي، 2002، 12) . ويتماشى النقد الذي وجهه السيد حسين لعلم الكلام، على نفس المنهاج الذي سار فيه العديد من المفكرين المتقدمين والمتأخرين في نقدهم لذلك العلم، لكنه يتفوق عليهم أنه هدم الأسس التي قام عليها ذلك العلم وضربها في الصميم _ كما سنعرف _ فالإمام الغزّالي (450_505هـ) يرى أن ذلك العلم لم يكن

مفيدًا بالنسبة له، خصوصا في توصيله لمعرفة الله سبحانه وتعالى، وكما قال:" إني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم، ... فصادفته علمًا وافيًا بمقصودة، غير وافٍ بمقصودي ... فلم يكن الكلام في حقي كافيًا ولا لدائي الذي كنت اشكوه شافيًا" (الغزّالي، 1987، 34)

والاختلاف في المسائل الكلامية" كان سببًا في عدم امتلاك المسلمين للوحدة في الرؤية الإسلامية، كما أن الاختلاف في المسائل الفقهية أدى إلى فقدان الوحدة في عمل المسلمين"(مطهري، 1992،17).

وقد وجّه الغزّالي نقده لعلم الكلام قائلًا: إن أدلته لا تزيد في إيمان المؤمن شيئًا، وأن رسوخ الإيمان، يأتي بما يقذفه الله في قلوب أوليائه ولا علاقة له بما يعرضه علم الكلام من أدله، فمن " ظن أن مدرك الإيمان الكلام والأدلة المجردة والتقسيمات المرتبة، فقد أبدع جد الإبداع، بل الإيمان نور يقذفه الله في قلوبِ عبيده عطيّة وهدية من عنده (الغزّالي،1993، 75).

ويرى ابن خلدون عدم الحاجة لعلم الكلام، خصوصا فيما يتعلق بمباحث التوحيد التي ذكرها القرآن الكريم جملة وتفصيلا، وكما قال " ولا تثقن بما يزعم لك الفكر من أنه مقتدر على الاحاطةِ بالكائناتِ وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجودِ كله وسفه رأيه في ذلك" وهو يرى أن العقل " ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها،، غير أنك لا تطمع أن تزنَ به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء كونه، فإن ذلك طمع في محل ومثال ذلك مثال رجلِ رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال وهذا لا يدرك على أن الميزان في أحكامه غير صادق، لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره فكيف يكون له أن يُحيط بالله وصفاته" (ابن خلدون، 1981، 364).

وهذا ما قاله السيد حسين في نقده لأدلة علم الكلام، التي يمكن الاستغناء عنها بالقرآن، فهو يرى أن في القرآن من الأدلة الفطرية العقلية الواضحة، على وجود الله سبحانه وتعالى، ما يتفوق به على علم الكلام، فقد اشتمل القرآن الكريم على " المادة الأساسية التي كونت موضوعات علم الكلام، فنحن واجدون فيه عرضًا للأدلة على وجود الله تعالى، تلك الأدلة التي تكاد تكون بعينها الأدلة التي استند إليها المتكلمون" (المرزوقي، 2001، 20).

ويجب ألا يفهم من نقد السيد حسين لعلم الكلام، الاستغناء عنه نهائيًا وعدم دراسته " أو تدريسه وإنما يعني عدم الاكتفاء به أو الدعوة إلى تصحيحه لتتناسب طروحاته مع طروحات القرآن الكريم"(أبو لحية،2023،17).

2_ إن طريقة علم أصول الفقه وعلم الكلام قد شرعّت للاختلاف وهناك أبواب فيهما تبحث عن الاختلاف وتجعله أصلًا من أصولهما، وتلك هي الطامة الكبرى أن تشرّعن تلك العلوم للاختلاف وتجعل منه رحمة، وهذا السبب هو الذي جعل السيد حسين يتساءل ويُجيب في نفس الوقت في ملزمة يوم القدس العالمي: " ماذا عمل فقهاء هذه الأمة؟ جعلوا الاختلاف مشروعًا، وجعلوا الاختلاف داخل هذه الأمة رحمة. ألم يقولوا: [اختلاف أمتي رحمة!] " (الحوثي، 1422، 22).

إن شرعنّة الاختلاف بين المسلمين، أخطر من الاختلاف المنهي عنه في القرآن الكريم، فطريقة

علماء أصول الفقه وعلم الكلام والمناهج التي تقدمها، كما قال في ملزمة سورة آل عمران. الدرس الرابع عشر. تؤدي حتمًا " إلى الاختلاف وجربت وأدت إلى الاختلاف وأصبح الاختلاف بابًا من الأبواب التي تبحث فيها، أعني من المباحث التي أصبحت تتناوله كتب علم الكلام وكتب أصول الفقه نفس الاختلاف، وقدموا المسألة ضرورية يعني لازم اختلاف، ثم انطلقوا يحاولون كيف يجعلون الاختلاف مشروعًا أليست هذه طامّة ثانية؟ أي كان المفروض أنهم إذا عرفوا بأنهم عندما ساروا على منهجية معينة أدت بالسائرين عليها إلى الاختلاف، أن يحصل تقييم يقولون: [إذًا هذه طريقة غلط نحاول ننظر إذا كان هناك طريقة إذا سرنا عليها لا نختلف] بدل هذه اتجهوا إلى ماذا؟ إلى أن يحاولوا أن يضفوا على الاختلاف شرعية! أليست هذه تعتبر طامّة ثانية؟ " (الحوثي، 16،2003).

من أجل ذلك وجه الكثير من النقد في محاضراته لعلم الكلام عمومًا. وللمعتزلة على وجه الخصوص. متهمًا إياه بأنه كان سببًا في انصراف الأمة. خصوصًا الزيدية. عن القرآن وانشغالهم بما فيه من مسائل جدلية بعيدة عن الواقع وبالتالي هي لا تنفع المسلمين لا في الدنيا ولا في الآخرة، وجعلت تلك العلوم الاختلاف ضرورة، ثم ذهبت لإضفاء الطابع الشرعي عليه، فتلك العلوم كما قال عنها تقول لك" يجوز الاختلاف في كذا وكذا وكذا فقط، لا يجوز الاختلاف في ماذا؟ في الأصول، مجرد عنوان وجدناهم مختلفين في الأصول والفروع، إذا كانوا متفقين على عنوان فهم يختلفون في تقديمه وفي النظرة إليه وفي تقييمه" (الحوثي، 16،2003).

والله سبحانه وتعالى يحذر المؤمنين قائلًا: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} (آل عمران: من الآية105) من نصدق إذا، كلام الله الذي يدعو إلى التوحد ويحذر من الاختلاف، أم كلام علماء أصول الفقه وعلم الكلام الذي يدعو إلى الاختلاف ويشرعن له، يُشير السيد حسين إلى الآية السابقة في ملزمة سورة آل عمران. الدرس الرابع عشر قائلًا: " ألم يكن الشيء الطبيعي أن هذه الآية وحدها، تنسف كل المنهج الذي قُدم للناس ورأينا جميعًا بأنه أدى إلى الاختلاف، هذه الآية نفسها، أليست تكفي؟ ألم يكن التصرف الطبيعي لو كان هناك اهتداء بهدى الله هو أن يعودوا إلى البينات لأن الله عندما يقول: {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} وتوعدّ بعذاب عظيم إذًا فكان يجب أن تنصرف الذهنية كلها إلى البحث عن البينات هذه لأنها بالتأكيد بينات ترسم لنا طريقة لا نختلف عليها" " (الحوثي، 16،2003).

يُريد السيد حسين من العلوم التي قُدمت بديلًا عن القرآن لدى البعض، أن تحمل في داخلها بعضًا مما هو موجود في القرآن، وهو يعرف أن تلك مهمة مستحيلة، لأن الفكر البشري التي قدم تلك العلوم يبقى فكرًا قاصرًا، ويتساءل كعادته متهكمًا: " هل تجد مبحثًا في داخل كتب علم الكلام أو داخل كتب أصول الفقه عن هذه البينات ما هي؟ لا يوجد، أليس هذا يدل على ضلال رهيب جدًا حصل داخل المسلمين بشكل عام عندما يبقون على المنهجية هذه" " (الحوثي، 17،2003).

وهو يحدد المواصفات التي يمكن من خلالها الأخذ بتلك العلوم، لأن تلك المواصفات يمكن أن تسد النقص وتعالج الخلل الواضح في تلك العلوم، لتكون

علومًا حقيقية وذلك بأن يعود من ألفوا تلك العلوم إلى القرآن ويأخذوا منه البينات على معرفة الله سبحانه وتعالى وعلى كل ما يوحد بين المسلمين ويحذرهم من الفرقة والاختلاف، في تلك الحالة سوف تكون تلك العلوم علومًا حقيقية وليست علومًا مشوهه أو مزيفة وكما قال: " قلنا نحن بحاجة إلى أصول دين، أصول فقه، تهتم بالبحث عن البينات هذه، هذا أصول الفقه الصدق، أصول الدين الصدق، أن يكون هناك أصول فقه وأصول دين يبحث هذه البينات التي إذا سار الناس عليها لا يختلفون ولا يتفرقون "(الحوثي،2003،19) وبالنسبة لعلم أصول الفقه يرى السيد حسين أنه قد جعل من اختلاف أراء الفقهاء في الوصول إلى اجتهادات متباينة سببًا في ضياع الفرد بين تلك الآراء ومُبررًا لتشتت الأمة الإسلامية بين المذاهب المختلفة، التي لا تبني الفرد ولا تساهم في توحيد الأمة، وهو يتساءل كعادته(في ملزمة فإما يأتينّكم مني هدى) : هل الوصول إلى آراء مختلفة تبني الفرد والأمة و" هل تعريف أصول الفقه أنه يوصل إلى حكم واحد؟ الذي أنت تشتغل به، وأنا أشتغل به، وهذا يشتغل به؟ كل واحد يطلّع له حكم يختلف عن الآخر، في الأخير هو يفرقنا ... هل هذا هو يبني أمة؟ هذا لا يبني أمة، طيب هل هو يبني الفرد؟ ولا حتى يبني الفرد؛ لأنه يصرفه عن القرآن فعلًا، يصرفه عن الاهتمام بالقرآن " (الحوثي، د.ت، 17).

لكن السيد حسين لا يرى مانعًا من دراسة علم الكلام . أو علم أصول الدين كما يُسميه البعض . وعلم أصول الفقه، إذا كانا يبحثان في الأمور البينة الواضحة التي لا تؤدي إلى الاختلاف المذموم كما فهم ذلك من قوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} (آل عمران: من الآية105) وذلك هو عين ما قصده في ملزمة (سورة آل عمران. الدرس الرابع عشر) بقوله " قلنا نحن بحاجة إلى أصول دين، أصول فقه، تهتم بالبحث عن البينات هذه، هذا أصول الفقه الصدق، أصول الدين الصدق، أن يكون هناك أصول فقه وأصول دين يبحث هذه البينات التي إذا سار الناس عليها لا يختلفون ولا يتفرقون " (الحوثي،2023،19).

وهكذا يتبين لنا أن كل علم الذي يُفرق الأمة ولا يجمعها ويصدها عن القرآن في نفس الوقت هو محل نقد ورفض من جانب السيد حسين الحوثي، لأنه يتعارض مع فحوى مشروعه القرآني الذي يُراد له أن يكون جامعًا للأمة ومانعًا لها من التشرذم والتفرّق، لكل ما سبق يرى السيد حسين ضرورة العودة للقرآن الكريم، خصوصا ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى، لأن علم الكلام يُعطي صورة غير كاملة غالبًا ومشوهه دائمًا، سوف نتعرف على المزيد منها في الآتي:

3_ قضايا علم الكلام التي نقدها السيد حسين:

هناك العديد من المآخذ والقضايا التي عابها السيد حسين على علم الكلام، وانتقد فيها طريقة المتكلمين في تناولهم لها، وسوف نتعرف على بعض القضايا والمسائل الكلامية التي انتقد فيها السيد حسين علماء الكلام في الآتي:

أ. معرفة الله:

وهي من أهم القضايا التي انتقد فيه السيد حسين طريقة المتكلمين في تعاطيهم معها، لأنه يرى أن القرآن أعتبرها أشياءً فطرية وغريزية لدى كل الناس، وهو يقول في ملزمة (الوحدة الإيمانية) أن ما يسمى" بفن علم الكلام، الكثير منكم لا يعرف العبارة هذه، هو ما يسمى بفن أصول الدين، الفن الذي خصصوه لمعرفة الله، والذي لا يوصلك إلى معرفة الله, بل يصدك عن معرفة الله " (الحوثي، د _ ت، 3)

وكما قلنا أن السيد حسين انتقد علم الكلام، لأنه قُدّم بديلًا عن القرآن في قضية أساسية . هي معرفة الله . وهامة تبنى عليها كل المنظومة العقدّية والعملية في الإسلام وبالتالي فإن معرفة الله يجب أن تكون عبر كلامه في القرآن فقط وليس عبر أدلة علماء الكلام القاصرة، التي لا تستطيع تقديم المعرفة التي تربط المؤمن بالله وتشدّه إليه، نفهم ذلك من خلال ما قاله في ملزمة (مسؤولية طلاب العلوم الدينية):" فنحن نقول: إن أهم مصدر لمعرفة الله لمن يريد أن يعرف الله وأشرف العلوم التي يجب أن تهتم به في مجال معرفة الله بالذات هو القرآن الكريم، اعرف الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم، كتب علم الكلام لا تستطيع أبدا أن تصنع لك معرفة تربطك بالله بالشكل الذي يصنعه القرآن الكريم لا يمكن أبدًا " (الحوثي، 4،2002).

فاذا كان علم الكلام قد حصر معرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال الطرق والدلائل الكلامية التي يتقنها المتكلمون فقط . وجعلوا من أنفسهم نخبًا . فإن القرآن يخبرنا بأن معرفة الله فطرية وغريزية لدى كل الناس كما قال تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} (الأعراف:172 –173) ونستفيد من تلك الآية كما قال في ملزمة (سورة الأعراف الدرس التاسع والعشرون): أنه فيما يتعلق " بمعرفة الله سبحانه وتعالى أنها قضية أساسية لدرجة أن الله يجعلها فطرة في الناس... هم يعرفون بأن هناك إله اسمه الله بل يعرفون الله أنه ربهم، فطرة لديهم فطروا عليها، غريزة الله أعلم متى أودعها الله ... الناس مفطورون، ومودع فيهم، مغروز فيهم الإقرار من جهة أنفسهم، ومسيطر على نفوسهم إقرار بأن الله هو ربهم "

(الحوثي،15،2003)، فإذا كانت معرفة الله فطرية، فإن علم الكلام يصبح علمًا زائدًا عن حاجة الناس وقضاياه عقيمة لا تأتي بجديد وهو يصرف الناس عن القرآن وبالتالي نحن لا نحتاج لعلم الكلام، لأن " الله قد أشهد بني آدم سواء أردت أن تسميها ضرورية، أو تسميها معرفة استدلالية، أو تسميها غريزة، لم يبق حاجة لعلم الكلام نهائيًا، قضية مودعة في النفوس بأي طريقة تسميها أنت هي موجودة هنا: {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا}" (الحوثي،15،2003).

وانتقد السيد حسين طريقة استخدامهم للأدلة الفلسفية في تقديمهم لله سبحانه وتعالى، وعرضهم لصفاته، بطريقة توحي بعكس ما أرادوه من الاقناع والتنزيه، وبخلاف ما تكلم به القرآن تمامًا عن الله سبحانه وتعالى، فإذا كان القرآن قد تحدث عن الله سبحانه

وتعالى بأنه: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الحديد:3)، في تلك الآية كما تناولها السيد حسين في ملزمة (معرفة الله (عظمة الله) الدرس السادس):" ثَناءٌ على الله، وبيان لكماله المطلق سبحانه وتعالى. {هُوَ الْأَوَّلُ} عبارة: {الْأَوَّلُ} تعني: لا شيء قبله، لا أولَ لأوَّلِيَّته، ليس هناك شيء سبقه أبدًا في الوجود، {هُوَ الْأَوَّلُ} وهذه العبارة أفضل بكثير من عبارة [المتكلمين] التي يرددونها: [القديم] فيسمون الله قديمًا، وهذا – في ما أعتقد – لم تَرِد في القرآن الكريم ولا مرة واحدة: أن يصف نفسه، وأن يجعلها من أسمائه [القديم]؛ لأن كلمة: [قديم] ليست مما يصح أن يُمدَح الله بها سبحانه وتعالى؛ لما فيها من إيهام وهو: أنها تُوهِم العمق الزمني, كلمة: قديم تعني ماذا؟ أنه لم يسبقه عدم، [قديم]: لم يسبقه عدم، لم يكن محدثا ثم وجد، بينما كلمة: {الأول} هي أهم بكثير، فهي لا تُوهِمُ هذا الإيهَام، وهي تتجه إلى نفس المطلوب بِدَايةً، دون ترتيب مُقَدِّمات، الله هو الأول فلا شيء قبله، وهذا هو المطلوب: أن نثبت أن كل من سواه هو مخلوق له سبحانه وتعالى" (الحوثي، 2002،1) لقد قدم القرآن المعنى المراد الوصول اليه من قِبل المتكلمين، دون الحاجة لاستخدام مصطلحات الفلاسفة الذين لم يعرفوا القرآن، وبأسلوب يليق بجلال الله وكماله سبحانه وتعالى.

والسيد حسين يُقدم البديل القرآني عن علم الكلام (أصول الدين) لمن أراد أن يعرف الله سبحانه وتعالى في معظم محاضراته، وفائدة المعرفة القرآنية بالله أنها تربط العارف به وتشده إلى الله، وليست طريقة جافة كما هي أدلة علم الكلام، فهو يقول في ملزمة (مسؤولية طلاب العلوم الدينية): أن " أهم مصدر لمعرفة الله لمن يريد أن يعرف الله وأشرف العلوم الذي يجب أن تهتم به في مجال معرفة الله بالذات هو القرآن الكريم، اعرف الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم، كتب علم الكلام لا تستطيع أبدا أن تصنع لك معرفة تربطك بالله بالشكل الذي يصنعه القرآن الكريم لا يمكن أبدًا " (الحوثي، 2002،4) .

لقد تميّز القرآن الكريم بأنه جعل نقطة البداية لمعرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال ما يشاهده الإنسان من آيات متعددة، في نفسه وفي الكون المحيط به، لقد نبه القرآن الكريم الإنسان في الكثير من الآيات التي تناولت العالم وخلقه على " قدرته تعالى وبديع صنعه، من هذه الآيات استخلص علماء الكلام والمشتغلون بالعلوم الطبيعية والكونية بوجه عام دليلًا على وجود الله تعالى وهو الدليل المسمى بدليل التدبير أو دليل الإتقان والإحكام" (المرزوقي، 2001، 20)

وطالب العلم لن يستطيع الوصول إلى معرفة الله تعالى . التي نؤسس عليها كل مناحي الحياة . الا من خلال كلام الله سبحانه وتعالى عن نفسه في القرآن وكما قال السيد حسين في ملزمة(الثقافة القرآنية): " إذا لم نتعرف على الله من خلال القرآن فإن أي وسائل أخرى للمعرفة لا تصل بنا إلى هذه الدرجة التي سيوصلنا إليها القرآن الكريم، " (الحوثي، 2002، 9) وأهم مصدر لمعرفة الله سبحانه وتعالى هو القرآن الكريم كما قال في ملزمة (معرفة الله / الدرس الأول) فالقرآن وهو الذي " يعطي معرفة واسعة، معرفة متكاملة، من غير القرآن الكريم لا يمكن أن نحصل على المعرفة بالشكل الذي ينبغي أن نكون عليها، حتى تكون معرفة تدفعنا إلى الثقة بالله أكثر فأكثر" (الحوثي، 2002، 2).

وهو يكرر نقده اللاذع لعلم أصول الفقه وعلم الكلام، في كل مناسبة يتحدث فيها عن القرآن، كونه الأساس الذي أوجده الله سبحانه وتعالى، لبناء الوحدة المنشودة بين المسلمين، فهو سر قوتهم وتماسكهم، ويطالب صراحة بالتخلص منهما وأن يرمى بهما عرض الحائط غير مأسوف عليهما، وهو يبرر قوله بالتخلص من علم أصول الدين، لأن السبب الذي من أجله تم إنشاء ذلك الفن، أعطى نتيجة عكسية تمامًا، وكما قال في ملزمة (الوحدة الإيمانية):" فنّين نريد أن نتخلص منها تمامًا, ونرمي بها عرض الحائط, ما يسمى بعلم أصول الفقه, وما يسمى بفن علم الكلام ... فن أصول الدين, الفن الذي خصصوه لمعرفة الله, والذي لا يوصلك إلى معرفة الله, بل يصدك عن معرفة الله" (الحوثي، د _ت ، 3).

ب _ الوعد والوعيد:

ومن المآخذ التي انتقدها السيد حسين على علماء الكلام، تقديمهم لمبحث الوعد والوعيد، بطريقة آلية منطقية، ومن خلال قضايا ثانوية، كموضوع الشفاعة للمجرمين وقضية الخلود في النار من عدمها، وتلك قضايا بعيدة عن الطريقة القرآنية المثلى التي قدمت قضية الوعد والوعيد، كما ينبغي أن تقدم، وهذا الذي أفقد تلك القضية التأثير المنشود، هذا من ناحية وكما قال السيد" والمؤسف هو أن هذا العنوان – الوعد والوعيد – هو من المباحث التي نقرأها في كتب [علم الكلام]، والتي تقدم إلينا باعتبارها الكتب التي من خلالها نعرف الله سبحانه وتعالى، ولكن بعد هذا العنوان الكبير، تقدم المسألة في أضيق نطاق، فتجد ما يبحث عنه في تلك الفصول تحت هذا العنوان، هو ما يتعلق بموضوع: [الشفاعة]، [الخلود من عدمه] أو [الشفاعة للمجرمين من عدمها]" (الحوثي،200،14).

ومن الناحية الأخرى _ وهي الأهم بالنسبة للسيد حسين _ أن علماء الكلام قدموا قضية الوعد والوعيد، باعتبارها قضية ترتبط بالحياة الآخرة فقط، وبالوعد بالجنةِ للمؤمن والوعيد بالنار للكافر، وكأن مسألة الوعد والوعيد لا علاقة لها بالدنيا، وقدمت قضية الوعد والوعيد في علم الكلام باعتبارها غاية وليست وسيلة كما يرى السيد حسين، وهذا بخلاف ما ذهب إليه القرآن الكريم في تقديمه لتلك القضية باعتبارها مرتبطة بالحياة الدنيا قبل الآخرة وهي آلية لضبط حياة الناس كي تستقيم حياتهم في الدنيا أولًا ، لتستقيم بعد ذلك حياتهم في الآخرة بعد ذلك، وكما قال السيد حسين في ملزمة (معرفة الله وعده ووعيده الدرس التاسع): إن تقديم " [الوعد والوعيد] سواءً من خلال كتب [علم الكلام] أو من خلال ما يقدم على منابرنا موضوع: [الجنة والنار] فقط, وعد ووعيد، وتقدم لنا الجنة وكأنها هي الغاية من خلقنا في هذه الدنيا، تقدم النار وكأنها تكاد أن تكون هي الغاية من وراء خلق المجرمين والكافرين في هذه الدنيا، ... هذا المفهوم ناقص جدًا، ومؤثر، وله سلبيات كثيرة فيما يتعلق بفهمنا للدين ... نجد القرآن الكريم قدم قضية: الجنة والنار بكلها، باعتبارها آلة ترغيب وترهيب للبشر هنا في الدنيا ليستقيموا، لتستقيم الحياة، ليؤدي الإنسان المهمة التي استخلفه الله لأدائها، فجاء التحذير من نار جهنم، من أجل أن نلتزم هنا في الدنيا، من أجل أن نستقيم هنا في الدنيا"(الحوثي،2002،1).

وتلك الملاحظة القوية التي انتقدها السيد حسين على علماء الكلام وخطباء المنابر في تعاملهم مع قضايا

الوعد والوعيد والتي حصرتها في الآخرة وتناست أن القرآن قدمها للدنيا، مستدلًا بالعديد من الآيات القرآنية، وأهمية الوعد والوعيد والترغيب والترهيب في الدنيا لديه أهم من الآخرة، لأنها تحقق مبدأ الخلافة الذي أراده الله سبحانه وتعالى وتجعل من المؤمنين بالله لو فعلّوا تلك القضية في الدنيا أقوياء أعزاء كما أراد لهم الله أن يكونوا من خلال التشريعات الإلهية المختلفة، لا كما هو كائن الآن في واقع المسلمين، وكما قال : إن " تشريعات هذا الدين، مرتبطة بالدنيا نوع من التعامل فيما بيننا، لأداء مهام هي مرتبطة بحياتنا، مرتبطة بكرامتنا، بعزتنا، بقوَّتنا، برفعتنا، بسعادتنا، فيأتي الحديث عن جهنم ويتكرر في القرآن الكريم ليرسخ في ذهنيتنا: أن جهنم هي للتخويف لنا هنا في الدنيا وليس فقط لمجرد الإيمان، ثم متى ما حصل منك إيمان سينفعك، ولهذا تلاحظ متى ما أقفل ملفك في الدنيا، ملف الحياة، هل سينفع الإيمان بجهنم" (الحوثي،2002،1).

ج_ نقد آلية القياس لدى المتكلمين:

المنهج المتبع في كل فروع التراث العربي الإسلامي، والذي قامت على أساسه أهم العلوم حينها، هو منهج قياس الغائب على الشاهد، الذي كان الطريقة العلمية المستخدمة في كل فروع التراث العربي الإسلامي، لقد استعمل" علماء النحو والفقه هذه الطريقة في عملهم العلمي العظيم الذي أسفر عن تقعيد اللغة العربية وتقنين الشريعة، وأخذها عنهم علماء الكلام، فأغنوها بمجادلاتهم ومصطلحاتهم، واستعملها علماء الطبيعة فنحوا بها منحى تجريبيًا زادها دقة وخصوبة، فكانت بحق منهج البحث العلمي في الثقافة العربية الإسلامية" (الجابري، 1993،17).

والواقع يحكي أن " الاستدلال بالشاهدِ على الغائب كان المنهج المفضل لدى سائر المتكلمين المعتزلة منهم والحنابلة والأشاعرة " (الجابري،2002،121) نلحظ ذلك من استخدام المعتزلة لذلك الاستدلال، فقد وضع القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (المحيط بالتكليف) بابًا بعنوان (في الاستدلال بالشاهدِ على الغائب) قال فيه:" اعلم أن هذا بابُ كبيرُ، وقد كثر كلام الناس فيه، ولعل كثيرًا ممن ضل كان سبب ذلك، أنه استدل بالشاهدِ على الغائب فيما هو خارجُ عن الباب فيه" (الجابري،2002،121)

انتقد السيد حسين آلية القياس لدى المتكلمين، بطريقة لم يسبقه إليها أحدُ ممن انتقد علم الكلام ومن خلال ثقافته القرآنية.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قدّم نفسه في القرآن الكريم بأنه الظاهر، فإن علماء الكلام قدموه للناس باعتباره غائبًا يستشهد بالمخلوقات عليه، وهذه من المآخذ التي انتقدها السيد حسين على علم الكلام، بأنه رسخ غياب الله سبحانه وتعالى في نفوس الله وعقولهم وتعاملوا معه في الحياة على ذلك الأساس بأنه غائب عنهم وكما قال السيد حسين في ملزمة (معرفة الله عظمة الله الدرس السادس) بأن القرآن وصف الله سبحانه وتعالى بأنه:" {الْآخِرُ} بعد فناء الأشياء, {وَ}هو {الظَّاهِرُ}، لعباده، ولمخلوقاته، ليس غائبًا كما يقول [المتكلمون]! فيقولون: [قياسًا للغائب على الشاهد]، يعرف هذا من قرأ في كتب [علم الكلام] وهذه العبارة القاصرة التي ترسخ غياب الله في ذهنية الإنسان، وفعلًا الإنسان الذي يتأمل سيجد كم كان لها من آثار سيئة جدًا، ترسيخ في شعور الإنسان غياب

الله بهذه العبارات: [من باب قياس الغائب على الشاهد] وهكذا يكررونها" (الحوثي،2002،1).

حجة غياب الله سبحانه وتعالى بالنسبة لعلماء الكلام هي ذات الحجة التي برّرت لهم البحث عنه، فلو كان ظاهرًا كما قدمه القرآن الكريم، لما احتاجوا للبحث عنه من خلال تلك الأدلة التي تحاول اثبات ما هو مثبت، وكما قال السيد حسين :" ولهذا لما جعلوا الله غائبًا اتجهوا ليبحثوا عن وجوده هو، عن هل هو موجود أو لا، فيأتوا إلى ترتيب مقدمات معينة، تبدأ بالحديث عن [أن هذه الأشياء وجدناها مُحدَثة؛ لكونها ملازمة لعلامات الحدوث، إذًا فهي مُحدَثة، إذًا هناك من هو مُحْدِثٌ لها] وعلى هذا النحو يتحركون فيجعلون الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا بحاجة إلى أن نستدل على وجوده بأي شيء من مخلوقاته، بينما هو يصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه: {الظَّاهِرُ}، هو أظهر من مخلوقاته، هو أظهر من مخلوقاته، هو من غَرَزَ في نفوس عباده معرفته, المعرفة الجملية, لم يغب اسمه عن ذهنية البشرية" (الحوثي، 2002،2). لقد أكثر المتكلون من استعمالهم لقياس الغائب على الشاهد" فكان ذلك سببًا في امتداد المجادلات الكلامية إلى ما لا نهاية له وبدون فائدة " (الجابري،1993،18).

ومن المآخذ التي انتقدها السيد حسين على علماء الكلام، أنهم تعاملوا مع الإنسان تعاملًا آليًا قائمًا على العقل والمنطق، بعيدًا عن العاطفة والوجدان التي لديه والتي لها الدور الأكبر في إيمانه من عدمه، وهذا بخلاف الأسلوب القرآني في الدعوة والاقناع، واستخدام أساليب الترغيب والترهيب التي تجد صداها لدى نفس الإنسان، وكما قال السيد حسين في ملزمة (سورة الأنعام الدرس الرابع والعشرون) أن اسلوب الترغيب والترهيب القرآني يعتبر " أهم أساليب القرآن الكريم في التعامل مع الإنسان وخطابه، يأتي له من كل جهة، ترغيب وترهيب، حتى ولو لم يكن قد آمن بموضوع جنة، ولا موضوع نار، ولا قيامة، ولا شيء من هذه، يذكِّره، ترهيب وترغيب، وأشياء كثيرة جدًا، لا يأتي على أساس منطق الفلاسفة التي يسمونها: مقارعة الحجة بالحجة، واستدلال عقلي منطقي هكذا، يكون من رأس إلى رأس، ليس من رأس إلى رأس، هذا من الله إلى وجدان الإنسان، إلى نفسيته الواسعة " (الحوثي،200،14).

وإذا كان علماء الكلام يشترطون، لعرض أي قضية أو دليل على أي إنسان، أن يكون مؤمنًا بتلك القضية وذلك الدليل أولًا، تقليدًا للفلاسفة في أساليبهم الجدلية التي تخاطب الجانب العاقل في الإنسان، وتهمل بقية الجوانب الأخرى المكونة لشخصيته ومنها العاطفة والوجدان، فإن طريقتهم تلك هي بخلاف منطق القرآن الكريم، وكما قال السيد حسين: بأن الأسلوب القرآني " يرد على المتكلمين في أسلوب التعامل مع الإنسان؛ لأن هذا الخطاب يوجه إلى المشركين وهم ما يزالون منكرين لموضوع القيامة، بل كان استبعاد القيامة من أوسع المواضيع داخل القرآن، ثم يأتي بالشواهد على أن هذا اليوم سيحصل، ومع هذا يهددهم به. هذا يرد على المتكلمين في أسلوبهم: [أنه ما يمكن أنك تستدل على فلان بقضية إلا وقد صار مؤمنًا بها أولًا] هذا من أسس الاستدلال عندهم: [أن يكون أولًا مؤمنا بها]! قد يكون هذا في قضايا أخرى، أما في القضايا هذه، قضايا الدين، دعوة الإنسان، التأثير على الإنسان، حمله على أن يؤمن بهذا الدين، هذا الأسلوب الحكيم هنا، أسلوب يخاطب الإنسان بشكل عام، ويأتي له

من كل جهة، ويخاطب مشاعره، ووجدانه، ويتعامل معها"(الحوثي،200،14).

والأدهى من كل ما سبق: أن القارئ المتعمق في كتب الكلام وفي أساليب المتكلمين في الأقناع الجدلي، قد يرى أن أساليب الأنبياء في اقناع أقوامهم، كما قدمها المتكلمون لم تكن منطقيةً، _ على حد وصفه _ وكما قال في ملزمة (الهوية الإيمانية) أن كتب الكلام " الأساليب التي توجهنا إلى كيف نعمل ونحن نستدل، ونحن نحتج, ونحن نناقش، ونحن نبحث، ونحن نجادل الآخرين، وحتى ونحن ندعو الآخرين، وإذا بنا نرى أنفسنا بعيدين عن شخصيات الأنبياء, وعن أساليبهم بما فيهم سيدنا محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، بل سترى أخيرا أن منطق الأنبياء ليس منطقيا وهم يتحدثون مع أممهم، وكأنهم لم يجيدوا ترتيب ونظم المقدمات المنطقية لإقناع أممهم!. هكذا علمنا [المعتزلة]، وهكذا علمنا [الأشعرية]، هكذا علمتنا الثقافة الخاطئة، كيف لا نعتمد على كتاب الله، ولا نستلهم – ونحن في ميدان العمل – شيئًا من حياة أنبياء الله ورسله.. هذه هي الخسارة " (الحوثي، د_ت، 5).

د _ طريقة تناولهم لأسماء الله الحسنى:

ومن المآخذ التي أنتقدها السيد حسين على علماء الكلام أنهم قدموا أسماء الله الحسنى بطريقة جدليه كي تدعم ما يُريدون من معاني حتى وإن كانت تلك المعاني تفقد تلك الأسماء الآثار التي أرادها الله تعالى أن تصل للناس، مما قد يترتب عليه الإلحاد . والعياذ بالله وكما قال في ملزمة سورة (الأعراف الدرس التاسع والعشرون): " يأتي الإلحاد في أسماء الله بشكل أيضًا يفقد الإنسان ما كان يمكن أن يحصل في نفسه من أثر وجداني لمعنى اسم من أسماء الله، مثلًا داخلنا: [سميع، بصير] كيف يقدمونها؟ دائمًا بمعنى عليم، أليست دائمًا بمعنى عليم؟ هناك فرق في الأثر الوجداني بالنسبة لك أنت، أن تستشعر أن الله يراك، ويسمعك أكثر من مسألة يعلم، أكثر من فهمك أن المسألة تعني يعلم، لها أثر في النفس كبير: استحضار شهادة الله، رقابته، فيأتي أحيانًا إلحاد في أسمائه، أي: ميل عن الصواب فيها، فيترك آثارًا سيئة في النفس "(الحوثي،2023،21)، والخطأ الآخر الذي وقع فيه علماء الكلام فيما يتعلق بأسماء الله الحُسنى أنهم فسروا بعض الأسماء بنفس المعنى فمثلًا: فسروا شهيد في قوله تعالى : {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(فصلت: من الآية53) بمعنى: عليم! كما فسروا سميع بمعنى عليم وبصير بمعنى عليم .

تلك التفسيرات افقدت معاني الأسماء دلالاتها الحقيقية، والأدهى من ذلك أنهم تعاملوا مع الأسماء باعتبارها صفاتًا _ مع أن القرآن يُسميها أسماءً وليست صفاتًا _ مما أفرغها من معناها القرآني وما فعله المتكلمون يخالف توجيهات الله، كما قال السيد حسين فالله: " يوجه الناس أن يدعوه بأسمائه فهي أسماء حسنى، هي حسنى من أصلها، لا تحتاج إلى تأويلات أخرى، هو سمَّى بها نفسه، لا تحتاج إلى [تشطيبات] من عندك، هو سميع بصير، لا تقول: لا، هي بمعنى كذا، هي بمعنى كذا، حصل داخل المعتزلة، وداخل الأشعرية، داخل العدلية، وداخل المجبرة؛ لأن أي إلحاد في اسم من أسماء الله يفقد في الأخير الأثر بالنسبة له، بالنسبة للإنسان في نفسه ... لا تسمى

صفات، من الأخطاء الكبيرة أنها قدمت تحت عنوان صفات الله، حتى ترسخت في الذهنية وإذا الصفات أشياء لها استقلالية، والصفات متغايرة فيما بينها، وطلع إشكاليات كبيرة جدًا عند المعتزلة، لا يوجد كلمة صفات، تسمى أسماء، هو حكيم، هو عليم، هو سميع بصير. هذه كلها أسماء له، سمى سبحانه وتعالى بها نفسه " (الحوثي،2023،21).

هـ _ تفسيرهم الخاطئ للنظر في مظاهر الكون:

ومن الأخطاء التي وقع فيها علماء الكلام، تفسيرهم الخاطئ للنظر في مظاهر الكون المختلفة، كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ}(الأعراف: من الآية185) تلك النظرة المهمة التي تجعل الإنسان يقرأ كتاب الكون، لينطلق من وراء تلك القراءة المعرفية إلى أن يبدع في هذا الكون نفسه ويخترع ويطورو يصنّع أشياء كثيرة تفيده كخليفة لله في أرضه، عمل علماء الكلام على مسخ تلك النظرة _ التي تؤدي إلى فتح الآفاق _ وحصروا معناها في أنها تعني الاستدلال على وجود صانع وهذا المعنى هو مسخ لمعناها القرآني الحقيقي. كما يقول السيد حسين الحوثي. وذلك يشكل جناية كبيرة على مفهوم النظر القرآني وترجمته من قِبل المتكلمين وهذا هو ما فعله المعتزلة، فقد " مسخوا النظر عند الإنسان فلم يعد بالشكل الذي وُجِّه إليه في القرآن، ينظر في ملكوت السماوات والأرض، النظر الذي ينتهي في الأخير إلى دراسة لمظاهر هذا الكون، ينتهي إلى إبداع، إلى اختراع، إلى تصنيع ... هم يأتون يأخذون الآيات التي فيها النظر كلها هنا، وفي أي مكان ثم يقولون: [فدل على وجوب النظر] أي وجوب النظر؛ لتعرف أن هناك صانع! لا يتوصلون إلى الله، إنما هكذا، إنما في الأخير يشغِّلون ما لديهم من معرفة من طريق أخرى، أن هناك صانع" (الحوثي، 2023،24).

وهكذا يتضح لنا: أن رفض السيد حسين لعلم الكلام، لم يكن رفضًا عشوائيا لمجرد الرفض، لكنه كان رفضًا منطقيًا مبررًا عقليًا ونقليًا، كما تعرفنا عليه في الصفحات السابقة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدارسة، تم التوصل للنتائج الآتية:

_ أن السيد حسين الحوثي استطاع أن يؤسس مشروعًا فكريًا قرآنيًا، له ملامحه المكتملة، التي تميّزه عن بقية المشاريع الفكرية الإسلامية، فهو مشروع قرآني، يجعل من القرآن نقطة انطلاقه في بناء ذلك المشروع، ومرتكزًا تأسست عليه بقية مكونات المشروع التي تحدد ملامحه ومعالمه الرئيسة، فهو مشروع إنساني يجعل من الإنسان غاية للمشروع، ووسيلة له في الوصول للأهداف المراد الوصول إليها، وهو مشروع فكري تنويري، يهدف لتنوير وعي الفرد والارتقاء بأفكاره التي من خلالها يمكن تنوير الأمة والارتقاء بها والغاية المنشودة مستقبلًا من خلال ذلك المشروع: استعادة خيرية الأمة القرآنية المفقودة في الوقت الراهن.

وهو مشروع إصلاحي هدفه إصلاح الفرد والمجتمع على السواء، وهو كذلك مشروع نهضوي استلهم كل مقومات النهضة على مستوى الوعي والموقف والتطبيق.

_ كشفت الدراسة أن كل علم يُفرق الأمة ولا يجمعها ويصدها عن القرآن في نفس الوقت هو محل نقد ورفض من جانب السيد حسين الحوثي، لأنه يتعارض من فحوى مشروعه القرآني الذي يُراد له أن يكون جامعًا للأمة وموحدًا لها، ومانعًا لها من التشرذم والتفرّق، لكل ما سبق يرى السيد حسين ضرورة العودة للقرآن الكريم، خصوصا ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى، لأن علم الكلام يُعطي صورة غير كاملة غالبًا ومشوهه دائمًا عن الله سبحانه وتعالى، ومعرفة عقيمة لا روح فيها ولا تشّد المؤمن بالله ولا تربطه به.

_ ظهر للباحث أن نقد السيد حسين لعلم الكلام وعلم أصول الفقه، كان نقدًا علميًا بناءً، قائمًا على أسس نقلية وعقليه، معتمدًا على قوة المنطق المستمد من القرآن الكريم _ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه_ فلم يكن نقدًا عابرًا لمجرد النقد، لكنه النقد الحريص على الأمة، التي تركت ما عند الله في القرآن وذهبت للبحث عما لدى المعتزلة وعلماء أصول الفقه، من علوم ومعارف لا تسمن ولا تغني من جوع خصوصا إذا ما قورنت بالقرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

[1] ابن خلدون عبد الرحمن (1988) مقدمة ابن خلدون (ط1) دار العودة / بيروت.

[2] ابن فارس (د_ ت) معجم مقاييس اللغة ج 5 (عبد السلام محمد هارون، تحقيق، د . ت) دار الفكر/ بيروت.

[3] ابن منظور (د . ت) لسان العرب ج 12(ط1) دار صادر / بيروت.

[4] أبو عواضه، يحيي قاسم (2013) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد(ط1) مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح/ صعدة.

[5] أبو ريان، محمد علي (1993) تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام(ط1) دار المعرفة الجامعية / الاسكندرية.

[6] بن الحسين، يحيي (2000) المجموعة الفاخرة (محمد عزان، 2000، تحقيق) (ط1) دار الحكمة اليمانية /صنعاء.

[7] البغدادي، عبدالقاهر (1973) الفرق بين الفرق (ط1) دار الهلال/بيروت.

[8] الدرواني، صبري (2013) حرب صعدة الأولى(ط1) (د . ن).

[9] الجابري، محمد عابد (1990) اشكاليات الفكر العربي المعاصر(ط2) مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت.

[10] الرميمة، عرفات (ابريل 2022) معرفة الهوية واعادة بناء الذات عند السيد حسين الحوثي في مشروعه القرآني، مجلة جامعة البيضاء، المجلد (4) العدد (1).

[11] الرميمة، عرفات (2018) قراءات في فكر المسيرة القرآنية(ط1) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني/ صنعاء.

[12] الرميمة، عرفات (2023) معرفة الهوية وإعادة بناء الذات: قراءات في المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي(ط1) مكتبة نور الألكترونية.

[13] المرزوقي، جمال (2001) علم الكلام والفلسفة الإسلامية (ط1) دار الأفاق العربية/ القاهرة

[14] التهانوي (1963) كشاف اصطلاحات الفنون (لطفي عبد البديع، تحقيق، 1963) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر/ القاهرة.

[15] التفتازانى، أبو الوفا(1979) علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة/ القاهرة.

[16] الجرجاني، الشريف (1986) كتاب التعريفات، وزارة الثقافة والأعلام /بغداد.

[17] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1987) الرسائل الكلامية (علي بوملحم، تحقيق، 1987) (ط1) مكتبة دار الهلال /بيروت.

[18] الحوثي، حسين بدر الدين (2022) مسئولية طلاب العلوم الدينية (ط1) صعدة/ اليمن.

[19] الحوثي، حسين بدر الدين (1422) يوم القدس العالمي(ط1) صعدة/ اليمن.

[20] الحوثي، حسين بدر الدين (2003) سورة آل عمران . الدرس الرابع عشر (ط1) صعدة/ اليمن.

[21] الحوثي، حسين بدر الدين(د_ت) الوحدة الايمانية (ط1) صعدة/ اليمن.

[22] الحوثي، حسين بدر الدين(1424) سورة الأعراف الدرس التاسع والعشرون(ط1) صعدة/ اليمن.

[23] الحوثي، حسين بدر الدين(2002)الهوية الإيمانية (ط1) صعدة/ اليمن.

[24] الحوثي، حسين بدر الدين (د_ت) فإما يأتينّكم مني هدى (ط1) صعدة/ اليمن.

[25] لحوثي، حسين بدر الدين (1424) سورة آل عمران. الدرس الرابع عشر (ط1) صعدة/ اليمن.

[26] الحوثي، حسين بدر الدين (2002) معرفة الله (عظمة الله) الدرس السادس (ط1) صعدة/ اليمن.

[27] الحوثي، حسين بدر الدين (2002) معرفة الله (وعده ووعيده) الدرس الثالث عشر (ط1) صعدة/ اليمن.

[28] الحوثي، حسين بدر الدين (2002) دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني(ط1) صعدة/ اليمن.

[29] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (1984) الملل والنحل (سيد كيلاني، تحقيق، 1984) دار المعرفة/ بيروت.

[30] الرواي، عبد الستار (1980) العقل والحرية(ط1) المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت.

[31] العجري، عبد الملك (مارس 2017) جماعة أنصار الله: الخطاب والحركة (العدد2) مجلة مقاربات سياسية/ صنعاء.

[32] العواء، عادل (د. ت) المعتزلة والفكر الحر (ط1) دار الأهالي/ دمشق.

[33] الغزّالي، أبو حامد (د . ت) المنقذ من الضلال (جمال صليبا، تحقيق، د _ت) (ط10) دار الاندلس/ بيروت.

[34] الغزّالي، أبو حامد (1993) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (محمود بيجو، تعليق،1993) (د _ ن).

[35] الفارابي، أبو نصر (1968) إحصاء العلوم (عثمان أمين، تحقيق،1968) (ط3) مكتبة الأنجلو المصرية/ القاهرة.

[36] الفضلي، عبد الهادي (1993) خلاصة علم الكلام(ط2) دار المؤرخ العربي/بيروت.

[37] الإيجي، عضدالدين(1997) كتاب المواقف ج1(عبدالرحمن عميرة، تحقيق، 1997) (ط1) دار الجبل /بيروت.

[38] بدوي، عبد الرحمن (1983) مذاهب الاسلاميين(ط3) دار العلم للملايين/ بيروت.
[39] بوملحم،علي(1988) المناحي الفلسفية عند الجاحظ(ط2) دار الطليعة /بيروت.
[40] جحاف، يحيي (2016) صعدة القضية والإعلام(ط1) مركز عدن للبحوث/ صنعاء.
[41] رسول، رسول محمد (شتاء 2005) نقد المثقف الوعظي (العدد46) مجلة الكلمة / بيروت.
[42] وقيدي، محمد والنيفر، أحميدة (2002) لماذا أخفقت النهضة العربية (ط1) دار الفكر المعاصر / بيروت.
[43] شلق، علي (د . ت) العقل الفلسفي في الاسلام (ط1) دار المدى / بيروت.
[44] عبدا لباقي، محمد فؤاد (د . ت) المعجم المفهرس لألفا ظ القرآن. مؤسسة جمال للطباعة/بيروت.
[45] مروة، حسين (1981) النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي / بيروت.
[46] عبد الجبار، القاضي (1965) شرح الأصول الخمسة (عبد الكريم عثمان، تحقيق 1965) (ط1) القاهرة.
[47] زاده، طاش كبري (د . ت) مفتاح السعادة. مج2. دار الكتب العلمية/ بيروت.
[48] حنفي، حسن (1982) دراسات إسلامية(ط1) دار التنوير/ بيروت.
[49] سعدييف،أرثور وسلوم، توفيق (2000) الفلسفة العربية الاسلامية(ط1) دار الفارابي /بيروت .
[50] عبد الرحمن، طه (2012) سؤال العمل (ط1) المركز الثقافي العربي / بيروت.
[51] صادق، حسن (1991) جذور الفتنة في الفرق الاسلامية (ط1) مكتبة مدبولي /القاهرة.
[52] صبحي، أحمد محمود (1985) علم الكلام الاسلامي (المعتزلة) (ط5) دار النهضة العربية /بيروت.
[53] عبد الجبار، القاضي (1998) الأصول الخمسة (فيصل بدير عون، تحقيق،1998) (ط1) مطبوعات جامعة الكويت.
[54] زيد، علي محمد (1985) معتزلة اليمن (ط2) مركز الدراسات والبحوث/ صنعاء.
[55] عمارة، محمد (1988) المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية(ط2) دار الشروق/ القاهرة.
[56] عمارة، محمد (1983) تيارات الفكر الإسلامي (ط1) دار المستقبل العربي/ القاهرة.
[57] كوربان، هنري (1998) تاريخ الفلسفة الاسلامية (فؤاد قبيسي، ترجمة، 1998) (ط2) منشورات عويدات/ بيروت.
[58] كموني، سعد (2008) الخطاب القرآني مرجعية للخطاب النهضوي (ط1) المركز الثقافي العربي / بيروت.